

# شعراء البلاط

ديارهم كما فعل حسان بن ثابت في الجاهلية مع امراء الفساسة ! ولما توطدت دعائم الدولة الإسلامية في العهد الأموي على قواعد ادارية منظمة ، وقسمت الإمبراطورية الى مقاطعات لها ولاتها وقادة جيوشها ، اتسع مجال التكبس امام الشعراء ، فكانوا ينتقلون بينها ، يمدحون الولاة وقادة الجيش ، حتى اذا ارتفع شانهم وذاعت شهرتهم وصلوا الى الخليفة في دمشق فاعقد عليهم الهدايا والاموال .

وفي هذا العهد ، اي في العهد الأموي ، انحرف الشعر عن اهدافه الاولى ، اذ بدا لبعض الخلفاء الأمويين ان يحدثوا تفرقة بين القبائل الكبرى ، فاعزوا الى الشعراء ان يتهاجوا وان يعرض كل منهم بقبيلة منافسه ، فاستعرت نار حرب ادبية عنيفة كان من مآسيها تقويض العرش الأموي فيها بعد ، وكان ابطال هذه الحرب العاصفة جريز ، والاخلط ، والغرزق ! .

لكن بني أمية ، على الرغم من انهم قربوا منهم الشعراء الانفاذ لم يتخذ الخليفة شاعرا خاصا ببلاطه يطلق عليه « شاعر البلاط » وان انقطع بعض الشعراء الى احداهم كما فعل الاخلط مع عبد الملك بن مروان .

وبعد قيام الدولة العباسية رأينا تحولا جديدا اذ كان الخليفة يجمع حوله عددا من الشعراء ويقيمهم على مقربة منه ليدعوهم الى مسامراته متى عن له ذلك ، وبهذا لم تقتصر مهمة الشعراء وقتئذ على المدح في

للشعر والشعراء مكانة مرموقة لدى كل امة منذ عصور ممتعة في القدم ، اذ سبق تسجيل الشعر وحفظه ونقله تسجيل النثر ، فنحن نعرف الكثير من اشعار العرب التي نظمت قبل الاسلام بمئات السنين ، ولا نعرف الا القليل من نثرهم .

وليس العرب وحدهم هم الذين كرموا ويكرمون الشعراء ، بل ان ملوك اليونان الاثينيين مثل اغا منون ، كانوا يكرمون الشعراء ويدخلونهم في عداد موظفي قصورهم ، ويثلبهم فعل ملوك الصين وملوك الهند القدماء ، وهذا الرحالة الشهير ابن بطوطة يقول انه شاهد في اواسط افريقيا ، عقبا زاهداً شعراء يمدحون الملوك والامراء القبايل وهذا يعني ان المتحضرين وغير المتحضرين قدروا الشعراء الممتازين قدرهم ، وحفظوا شعرهم ودونوه في كتبهم وتناقلته السننهم .

وكان مما يحفز الشعراء القدامى الى نظم الشعر حيهم للتكسب ، فكانوا يقصدون امراء القبائل وينشدونهم القصائد ويبالغون في مدحهم طمعا بالمال والمطاي ، حتى ان بعضهم كان ينقطع الى امير واحد فيعيش في كنفه موفور الرزق كما فعل زهير بن ابي سلمى اذ حصر مديحه في هرم بن سنان ، وكان للناذرة في العراق والفساسة في سورية شعراء يقيمون دأبا في قصورهم ، وشعراء اخرون يأتون لينالوا اجر مدائحهم ثم يعودون الى



# البدوي المثلث



فأمر السفاح بقتل جميع الحاضرين  
من بني أمية .

وفي عهد الرشيد بلغ النزاع ذروته  
بين المعسكر العربي وعلى رأسه  
زوجته زبيدة متسترة وراء الفضل  
ابن الربيع والمعسكر الفارسي وعلى  
رأسه البرامكة ، وانتهى ذلك النزاع  
بنكبة البرامكة .

وظل هذا دباب الشعراء في كل  
أزمة واتقلاب ولكن لم يطلق على  
أحد منهم لقب « شاعر الخليفة »  
أو « شاعر البلاط » واستمر الحال  
على هذا المتوال في سائر السدول  
المتنوعة تحت لواء الخلافة . بعد  
أن انقضت عرى وحدة الإمبراطورية  
الإسلامية ، وأصبحت مجموعة من



الدول المستقلة لا تربطها بالخلافة إلا  
عاطفة الولاء الأنسي ، والخواج  
السنيوي المحدود الذي يرسله الوالي  
إلى الخليفة في بغداد ، على فقرات

متباعدة . ومن هذا يبدو لنا جليا أن  
العرب لم يعرفوا ما نسميه « شاعر  
الملك » أو « شاعر البلاط » بالمعنى  
الدقيق ، ولا نجد في تاريخ القرون  
الوسطى والحديثة نظاما من هذا  
القبيل إلا في الدولة البريطانية .

وعلى وجه التحقيق لا نعرف متى  
وكيف صار للبلاط الملكي في بريطانيا  
شاعر يطلق عليه لقب « شاعر  
البلاط » لكن من الثابت أن الشعراء  
كانوا على صلة وثقى بقمصور ملوك  
بريطانيا منذ أوائل القرون الوسطى ،  
يصحبونهم في حروبهم وسفراهم  
ويتلقون منهم الهدايا من مال أو عقار  
حتى أن « راهير » المتصل بهنري  
الأول جمع ثروة مكنته من بناء دير

المناسبات ، بل تجاوزتها إلى  
التفرغ عن الخليفة وإزالة ضجره .  
وفي عهد المتوكل على الله ومن جاء  
بعده من خلفاء أخذ الشعراء  
يتناوبون قضاء ليالي الأسبوع في  
القصر ، حتى إذا أصاب الخليفة أرق  
طلبه لمنادبته حتى ينفس ، أو يسأله  
أن ينشد شعرا يصف فيه حادثا  
جرى له مع إحدى جواريه في تلك  
الليلة .

لعب الشعراء أدوارهم الخطيرة  
في قصور الخلفاء ، وأداروا دفة  
السياسة العربية منذ نشوء الدولة  
العباسية ، فقد اغتتم أحد الشعراء  
فرصة اجتباة الأمراء الأمويين في  
حاضرة السفاح الخليفة الأول ،  
وانشد أبياتا ، ربما أوعز اليه بملوكها ،  
ولقائها في تلك المناسبة ومنها :

لا يفرك ما تدرى من رجال  
أن تحت الضلوع داء دفينا

وبستشفى أطلق عليها اسم  
« القديس برثلوميو » ، وعين ريشارد  
الأول وكان نفسه شاعرا لبلاطه ، وخصص  
هنري الثالث لشاعره ، فيما خصص  
بريملين من النبذ سنويا فوضع بذلك  
تقليدا سار عليه خلفاؤه عصورا  
متعاقبة !..

ولقب « الشاعر الممتاز » أو  
« المكل بالفار » وهو اللقب الذي  
يطلق اليوم على « شاعر البلاط »  
ظهر في جامعات القرون الوسطى  
كلقب علمي ، وثبتت أن روبرت  
باستون الذي رافق الملك إدوارد  
الثاني في حربه مع اسكتلندا ووقع  
أسيرا ، حمل هذا اللقب من جامعة

« شاعرا البلاط » حتى كانوا الاول  
عام ١٨٩٥ .

اما « شاعر البلاط » الحالي فهو  
السيد جون ميسفيلد الذي عين عام  
١٩٢٠ ، وهو مولود في اول حزيران  
من عام ١٨٧٨ في بلدة لدبوري من  
داخلية البلاد وكان ابوه وكبلا للقضايا  
ومنذ صغره تغذى خياله بسحر  
الريف والبحر فاحبهما كثيرا والهماء  
نظم الشعر .

وفي الثالثة من عمره ارسل لاتيham  
تعليمه وتدريبه كبحار راح يجوب  
المحيطات وفي عام ١٨٩٥ هجرته  
عندما بلغت الباهرة ميناء نيويورك  
وقرر ان يكون عاملا في مزرعة  
ومساعد لخبار وسافيا في حانة  
ونساجا في مصنع للسجاد ، وخلال  
هذا الوقت كان يلتهم كل ما تقع  
عليه يده من الكتب عند فراغه من  
اعماله المرهقة .

واشتد ميله الى الكتابة والنظم  
والآله الغربة عن وطنه فاقصد بعض  
المال حتى جمع اجرة عودته الى  
انكلترا .

وفي وطنه شرع في نشر مقالات  
في المجلات الادبية واصبح محررا  
لجلة « سبيكر » وعمل مدة في جريدة  
« مانسترو غارديان » ثم جاء وسكن  
لندن وتعرف بالشاعر بينس وراح  
يتردد على « نادي الشعراء » واصل  
مجموعات من القصص الطويلة  
والقصيرة وديوانا من الشعر ونظم  
قصائد في مختلف الالعب الرياضية  
التي يمارسها الانكليز وهو من اعظم  
الشعراء والكتاب المعاصرين .

اكسفورد ولم يكن « شاعر بلاط »  
ولم يعرف معنى اللقب على الوجه  
الدقيق والغاية المطلوبة منه الا  
في القرن السابع عشر ، وكان بن  
جونسون اول من سمي « شاعر  
البلاط » .

وفي سنة ١٦١٦ خصص له  
جيمس الاول مرتبا سنويا وكية من  
نيبذ جزر الكنارى ، ولكنه لم يعين  
بصورة رسمية ، وخلفه السير وليم  
دافنات عام ١٦٢٨ بمرتب سنوي  
ونيبذ ، دون صدور براءة ملكية  
بالتعيين ، ولم تصدر البراءة الا عام  
١٦٦٨ بتعيين جون دريفن شاعرا  
للبلط ، وهذه اول مرة يعترف فيها  
بالنصب رسميا ، وحوالي هذا العام  
احدثت وظيفة ثانية هي وظيفة  
« مؤرخ الوقائع الملكية » ثم وحت  
الوظيفتان وتولاهما جويدن بمرتب  
( ٢٠٠ ) جنيه سنويا وكية من نيبذ  
جزر الكنارى ، على ان هذا الشاعر  
عزل من منصبه ، اثر ثورة نشبت  
في البلاد لانه ابى ان يقسم يمين  
الولاء للملك الجديد .

وتطورت شروط التعيين وبهمة  
الشاعر بعد ذلك ، وكان عليه ان  
ينظم قصيدة لمناسبة عيد ميلاد الملك ،  
ثم اخذ ينظم القصائد لمناسبة الاحداث  
الفومية والاعباد الرسمية ، وفي  
سنة ١٨٥٠ عين الفريد تنيسون  
شاعرا للبلط ومنح لقب شرف عام  
١٨٨٤ ولما توفي عام ١٨٩٢ وقعت  
الحكومة البريطانية في حيرة شغلت  
ثلاثة من رؤساء الوزارات . اذ  
اhtarوا في ترشيح شاعر لهذا المنصب  
وظل البلاط الانكليزي خلوا من



# القصيدة

نصائح سمود التريسة

يا مَهِيْطُ الْوَحْيِ يَا فَيْحَاءَ بَشَانِي  
وَمِنْ سَجَايَايَ فِي أَنْسِي وَأُخْرَانِي  
قَدْ صَغِيْهَ فَاَسْتَوَى عَمَلَايَ بُنْيَانِي  
وَلَا كَوُؤُسَ لِمَنْ وَجْدَانُهُ فَكَانِ  
وَتَشِيْكَ نَوَايَا لَخَطَايَ الْجَانِي  
عَلَى الْوُجُوْدِ لَتَبْقَى كَأْسُ الْخَانِ  
بِجَوْهَرِ الرُّوحِ مِنْ أَعْمَاقِ فَكَانِ  
وَهَافِجِ الْجَدِّ فِي أَشْرَاقِ فَكَانِ  
وَحَرَكِ الْمَلِكِ حُرُوحَ الْمَذْنُفِ الْعَانِي  
وَمِنْ كَوْنِ الْكَوْنِ تَمَيُّزُ الْفَانِ  
مِنْ الْحَيَاةِ بِلَا زَيْفٍ وَبُهْنَانِ  
ذَرَانُهُ عَنِ أَهْزَابِجِ وَالْخَانِ  
عَلَى الْبَعَادِ أَحْوَشُ شَوْقِ بِلْبَانِ

عَصْرًا، وَقَدْ مَزَّقَ الْارْهَابَ إِنْسَانِي  
مَا ضَاقَ عَنْ كَيْفِهِ رُوحِي وَوُجْدَانِي  
وَكُنْتُ فِي مُتْلَمِّمِ الْخَطْبِ رُبَّانِي  
وَلَا بَكَتْ ذَاتُ طَوَوْقٍ فَتَوَقَّ أَفَانِي  
فَصَبَدْتُ قَدْ بَرَّهَهَا كَفَّ رَحْمَانِ

إِنِّي سَكَبْتُكَ مِنْ أَعْمَاقِ وَجْدَانِي  
فَقَبْلُكَ مَا فِي فُؤَادِي مِنْ تَجَارِيهِ  
مَا اللَّفْظُ فِي نَفْسِي الشَّوَى سَوَى ظَلَمِي  
فَأَنْتَ حَمْرَةٌ كَأْسِي حِينَ أَكْبَهَا  
تُشْجِيكَ أَهْمَاتُ قَلْبِي حِينَ أَرْبَاهَا  
لَوْلَاكَ مَا وَسَمَتْ عَيْنِي مَذَاهِبَهَا  
وَلَا تَجَلَّتْ خَفَايَا النَّفْسِ عَابِقَةُ  
وَلَا نَفْسِي النَّسُومَ عَنْ عَيْنِهِ دَوَاهِمُ  
وَلَا يَكْسِي النَّاسِي مِنْ تَوْبَلٍ نِي شَجَمِي  
فَأَنْتَ مَظْهَرُ هَذَا الْكَوْنِ تَمَيُّزُ الْفَانِ  
وَمُقَلَّةُ الْحَقِّ تُبْدِي كُلَّ كَامِيَةٍ  
لَوْ لَأَمَنْتَ شَفَتَاكَ الصَّخْرَ لَا تَبْجَسَتْ  
وَمَاجٍ مِنْ طَرَبٍ رَضُوْا وَعَاقَلَتْهُ

كَمْ لَيْلَةٍ بَثَّهَا وَالْهَمُّ يَعْصُرُنِي  
فَكُنْتُ بَيْنَ خَلَايَا النَّفْسِ مُعْلِنَةً  
أَضَاعَتْ شَمْعًا ذُرُوبِي فِيهِ زَاهِيَةٌ  
لَوْلَا الْقَصِيْدَةُ مَا غَشَّتْ مُغَرَّدَةٌ  
هِيَ الْوُجُوْدُ وَهَلْ هَذَا الْوُجُوْدُ سَوَى

# الآداب الشعبية والدعوة المشبوهة

وأحب ان اميز في البدء بين نوعين من العامية فهناك عامية اللغة أو ما يسمى كذلك وهناك عامية التفكير أو ما يسمى كذلك أيضاً .. وأحب ان أقول ان كثيرين مننا يصرفون النظر عن الآداب العامية ظانين انها ضعيفة القدر لا تستحق الاهتمام وهذا في رأيي خطأ لأن وظيفة الآداب الأولى هي خدمة الحياة وصنع الحياة أيضاً ، وليس بحال من الأحوال ترجية وقت فراغ أو قضاء على ملل . أو تسلية وعياً . على أنه ينبغي ان أسجل ان هذه

وقعت نظري على كتاب نفيس ، فاقبلت عليه أطالعه بشغف واهتمام هذا الكتاب هو « الامثال العامية » وهو كتاب يشهد لمؤلفه بعمق الاطلاع والجلد الشديد على التنقيب والجمع ثم على الترتيب والتبويب . ولقد أثار هذا الكتاب في نفسي عواطف لا تخلو من نفع . أضعها أمام قراء البيان ، فلعلها تكون حافزاً يفرى بباب مسن ابواب الآداب ثبتت مكانته وأهميته وفاعليته ، واعني به ما يدور حول الآداب الشعبي أو الآداب العامية أو الفولكلور .

الدعوة الى احياء التراث الشعبي والتفتيح عن الآداب العامية ليس الهدف منها الترويج لعامية اقليمية وانما لتقديم تلك الآداب في قالب جديد يقوم على الدراسة التي هي وحدها الكفيلة بتحقيق الفهم الصحيح للعادات والنمط والاساليب والحياة في ظرف من الظروف وجو من الاجواء .

وبهني ان أوكد منذ البداية ، انني نصيرة للفصحى ، شديدة التمسك بها لانها لغة القرآن ولأنها لغة الأمة ، ولأنها السبيل الى تحقيق اتصال فكري اكثر اتساعاً وعمقاً وشمولاً ، وبالتالي أكثر قدرة على الوصول والافهام وتمتين الأواصر والروابط وهذا أجل ما يريجه أديب أو باحث عربي .

دعوني اذن الى دراسة القولكلور لأي شعب من شعوبنا العربية ، هدفها تقديم تراثه ، على نطاق الوطن العربي كله ، ليزداد الفهم ، ولتزداد حواجز كثيرة ، وليست ابدا لشكريس انفصال واقامة حواجز والوقوع في نفس الخطأ الذي وقعت فيه اقطار اوربا حيث أدى تعدد اللهجات ، والتركيز على هذا التعدد الى قيام لغات قائمة بذاتها ،

# هداية سلطان السام

القول : انه لاخطر على العربية الفصحى من اللهجات الاقليمية وبطلون بالتالي تشجيع الكتابة باللهجات الاقليمية .

ومما لاشك فيه عندي ان هذه الدعوة كالمسم في الدم .. لانها تركز التجزئة وتوسع ميول الانفصال ولانها تحول ايضاً دون قيام أدب عربي على المستوى العالمي مع العلم ان أدباءنا وشعراءنا وفلاسفتنا الذين كتبوا في الفصحى ما زالوا أنشودة يجد على قم الدنيا كالمصري وابن خلدون ، وابن سينا ، والقرطبي ، وغيرهم كثيرين .

وفي رأيي ايضاً ان الذين يتحمسون للدعوة الى العامية يحاولون الحرب من واقع ثابت هو عدم تفهمهم بالعربية الفصحى ، وعدم قدرتهم على الكتابة فيها ..

ومع اعتقادي هذا فاني لا اريد ان اعطى الآداب الشعبية حقها .. بل ارى ان الوجه الصحيح للدعوة هو ان يبذل القادرون اهتمامهم المشكور لانخراج ما على مستوى الاقاليم من كنوز وصقلها ونشرها على مستوى الوطن كله بحيث تنال نصيبها من الشهرة والاهتمام والدراسة .

الثقافة العربية مع الاسف ، في رأي ان هذه المحاولات هي استمرار للحرب الصليبية يشنها أعداء العروبة والاسلام ..

وفي رأيي بعد ذلك ان هذه المحاولات التي استمرت زهاء ألف عام لن يكتب لها النجاح ، لأن القرآن الكريم قد حفظ لنا لغتنا وسيحفظها ان شاء الله الى ابد الأبدلين ودهسر الداهرين ..

\*\*\*\*\*

هناك من يعلل الدعوة الى العامية بقوله ان علماء القرن التاسع عشر وجدوا ان انتشار التعليم في البلاد المختلفة وتوحيده ، نتيجة للتوحيد السياسي ، قد أضعف تحول دون تطور اللهجات الاقليمية الى لغات جديدة على نحو ما حدث في القرون الماضية .

للاتينية الى لغات قائمة بذاتها كالفرنسية التي كتب فيها « رونسار » أعذب اشعاره ، ودافع عنها « جواكيم دي بليه » ، والابطالية التي كتب فيها « دانتي » الكوميديا الالهية ، والاسبانية التي كتب فيها « سرفانتيس » دون كيشوت وغيرها من قصصه الرائعة . ويخلص المتحمسون لهذه الدعوة الى

وانذار اللغة الأم الفصحى ، فيها نحن اليوم مثلاً نرى اللاتينية ، وكأنها اثر من الآثار ، تصلح للمتاحف أكثر من أي شيء آخر . ومالي أذهب بعيداً ، فحسبي ان اتساءل أين أصبحت اللغات السامية القديمة ؟ أين السريانية والفينيقية والآرامية مثلاً ؟.. لقد تفرعت كلها عن لغة سامية ، لتصبح لغات مستقلة ، ثم لتندثر بعد ذلك فلا تبقى منها الا العربية والعبرية . أما العربية ، فصائرة الى زوال ، لانها تحولت الى لغة قديمة واخرى حديثة ، واحدة يتكلمها الشرقيون واخرى للاوروبيين .

فما رسخ الا العربية الفصحى لغة القرآن ، ولغة التوحيد . على الرغم من المحاولات الجاهدة التي يبذلها أعداء العروبة والاسلام على حد سواء ، ليقبلوا من شأنها وليشككوا في صلاحيتها ، بحيث تنقسم اللغة الى لغات ويكون مصير الفصحى كصير اللاتينية ، وتنقسم الأمة العربية بالتالي الى أمم كثيرة لا تربط بينها روابط اللغة والتاريخ وفي رأيي ان هذه المحاولات التي تجد استجابة محدودة لدى بعض الشعوبيين الهذبن أقصدتهم قشور

# أبو فراس الحمداني

بقلم  
عبد العزيز عندليب

من اعلام الأدب العربي في القرن الرابع  
هجري ، كنيته أبو فراس وهو الخارث  
ابن سعيد بن حمدون الحمداني ابن عم سيف  
الدولة المليك الاديب الشهير الذي خلفه سيد  
الشعراء واستاذهم أحمد بن الحسين المنبجي  
بغفر اشعاره المعروفة بالسيفيات .

ولد أبو فراس في حدود ٣٢١ هـ بالموصل  
ونشأ في كنف ابن عمه المذكور الذي أخذه  
معه لما استوى على سرير المليك بجلب ، فكان  
بصحبه في غاراته وحروبه ، الى ان اسره  
الروم بقيادة ( تيودور ) ونقلوه من « مغارة  
الكحل » الى « خرشة » وهي قلعة معروفة  
في القسطنطينية ، وفي الاسر نظم أروع  
قصائده « الروميات » .

قال فيه النعماني صاحب « نبتة البهر » :  
كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفصلا  
وكرما ونبلا ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية  
وشجاعة ، أشعره مشهور سائر بين الحسن

والجودة ، والسهولة والجزالة والعدوبة  
والفخامة ، والحلاوة والمناة ، وكان الصاحب  
ابن عباد كافي الكفاة يقول : « بدى الشعر  
بملك وختم بملك » يعني امرأ القيس وأبا  
فراس .

وقال فيه جامع ديوانه ابو عبد الله الحسين  
ابن خالويه النحوي اللغوي : « من حل  
من الشرف السامي ، والحسب التامي ،  
والفضل البارز ، والشجاعة المشهورة ،  
والساحة الماثورة ، محل الامير أبي فراس  
وقد كان سيف الدولة منبته ، وموقفه ،  
وموقفه على سننه العادلة وآثاره  
الفاضلة ، شهدت له شواهد العقل ودعت  
اليه دواعي الفضل » .

وقد ترجم له ابن خلكان في وفيات  
الاعيان ، والياقي في مرآة الجنان ، وابن  
شهر آشوب في المعالم ، وابن الاثير في

الكامل . والزركل في اعلامه . وابن  
عساكر في تاريخه . وصاحب « أمل  
الآمل » . ومحمد فريد وجدي في دائرة  
المعارف ، ومؤلف « شذرات الذهب » ،  
والبيهقي في « دائرته » . والقاضي السعدي  
في مجالس المؤمنين . وصاحب « منتهى  
القتال » . وغيرهم كثير .

شعره : يمتاز بوضوح العاطفة الجياشة  
مع صدق الاحساس والواقعية في التصوير ،  
يطربك بقصائده التي لا تكاد تخلو واحدة  
منها من فنون البديع وألوانه الكثيرة تأتيه  
عن سجية ويديته خاطر ، بسلاسة  
وجزالة . ودون تكلف أو تصنع . نقرأ  
القصيدة فينتقل بك فيها من غزل رقيق إلى  
مدح أو هجاء فقهر فيه الصدق حينما  
والغلو حينما آخر ، وهكذا . الا انه في كل  
من هذه المراحل يتخفك بغفر الحكم  
والمواعظ ، في رصين اللفظ وجميل المعنى  
فتكتمل الروعة التي تأخذ بالألباب وتملك  
منك الاعجاب . كما ان في شعره ففحات  
وجدانية . وأقاسم من نفسيته التي تدل على  
شخصيته الفذة . فهو فيما يقول شجاع  
قوى يعتد بنفسه اعتداد الكعكة الأباة ،  
والابطال الباسل . كما يكثر من الاعتزاز  
بأهله فخوراً بهم مباحياً ... واليك نماذج  
من شعره الرائع البديع ، قال في الفخر  
بنفوسه :

ألم ترونا أمز الناس جارا  
وامرعههم وأمنعهم جنابا  
لنا الجليل المظلل على نزار  
حللنا التجرد منه والمضابا  
تفضلنا الانام ولا تحاشي  
ونوصف بالجميل ولا نحاي  
\*\*\*\*\*

انما اذا اشتد الزمان  
وناب عطبٌ وادهم



وشادن قال لي لما رأى سقمي  
وضعف جسمي والدمع الذي انسجما  
أخذت دمعك من خدي وجسمك من  
خصري ، وسقمك من طرفي الذي سقما

لما تينتُ بأن لي لسه  
أزداد حبا كلما لاموا  
وددت اذ ذاك بأن السورى  
فيه مدى الأيام لوام

غراء تسمُ عن صباح طالع  
من نغرها في جنتي ليل مظلم  
تجلى الظلام بسم يجلو الدجى  
بأن وأمي طيب ذاك المسم  
كسنت هواي وقابلته بهجرة  
سيان ان كسنت وان لم تكتم

لا غرو ان فتنتك بالحلظات فائرة الخفون  
تصارع العشاق ما بين الفطور والفتون  
إصبر ، فمن سنّ الهوى صبر الضنين  
على الضنين

وما اردعه في قوله :

الورد في وجنته  
والحجر في مقلتيه  
وان عصاه لساني  
فالقلب طوع يديه

الليل للعاشقين متر  
يا ليت أوقاته تلوم

أيا سافراً ورداء الخجل  
مقيم بوجنته لم يزل  
بعيشك رد عليك اللام  
أخاف عليك جراح المقل  
فما حق حنك ان يجتلي  
ولا حق وجهك أن يبتذل

ما كنت الا سيف زاد على  
صروف الدهر صقلا

ستذكر أيامي غير وعامر  
وكعب على علائها وكلاب  
ومن ذائع شعره قوله في رائثه  
الشهيرة :

واني لجوار لكل كسيه  
معودة أن لا يخل بها النصر  
واني لنزال بكل مخوفة  
كثير إلى نزالها النظر الشرر  
فأطما حتى ترنوى البيض والقنا  
وأصب حتى يشع الذهب والنسر  
سيدركني قومي اذا جد جددم

وفي الليلة الظلماء يفقد البصر  
فان عث فاطمن الذي يعرفونه  
وتلك القنا والبيض والضمير الشقر  
وان عث فالانسان لابد ان يبت

وان طالت الأيام وانفخ العمر  
ولوسد غيري ما سدت اكتفوا به  
وما كان يغلو الثبر لو نفق الصفر

ويردد ذاكرة مآثر قومه كعادته  
دائماً :

ونحن اناس لا توسط بيننا  
لنا الصبر دون العالمين أو القبر  
تهون علينا في المعالي نفوسنا  
ومن خطب الحساء لم يغلها المهر  
أعز بني الدنيا وأعل ذوى العلا  
وأكرم من فوق التراب ولا فخر  
بهذا القدر نكتفى من أعماره في القعر  
والاعتزاز بنفسه وقومه ، ونأق إلى الغزل  
لنرى فيه شعرا رقيقا ونسبنا غاية في الجودة  
وذروة في الجمال التقي ، منه قوله :

ألفيت حول بيوتنا  
عدد الشجاعة والكرم  
للقا العدى بيض السيوف  
وللندى حمير النعم  
هذا وهذا دأبنا  
يودى دم ويسراق دم

لنا الدنيا فما شئنا حلال  
لساكنها وما شئنا حرام  
ويتشد أمرنا في كل حى  
فيدينه ويقصيه الكلام

لنا بيت على عتق الثريا  
بعيد مذاهب الاطناب سام  
تظالنه الفوارس بالعواي  
وتقرشه الولائد بالطعام

الشعر ديوان العرب  
أبدا وعنوان الأدب  
لم أعده فيه مفاخرى  
ومديح آبائي التجب

كما يفخر بنفسه معتدا بها في كثير  
من قصائده - منها :

لم أحل فيما نابنى  
من أن أعز وان أجلا  
رعت القلوب مهابة  
وملاؤها فضلا ونبلا  
ما غرض منى حادث  
والقصر قمر حيث حلا  
أنى حللت فائكا  
يدعوني السيف المحل  
فلن خلصت فائى  
شرق العدى كهلا وطفلا



# ذكريات (٢)

## صدايح عبد الصبور

يعود إلى وحدته .. انه صديق الناس ، فكيف يفارق الناس ؟ كان كامل الشناوى عاشقاً أحياناً ومتعشفاً أحياناً أخرى . كان العشق يلهمه الشعر ويدفعه للكفاء ، أما التعشق فقد كان يلهمه النكتة ويدفعه للضحك . وكان فيه مقدرة واسعة على استيعاب الناس كأنه بحر خضم ، فأصدقاه من مختلف التيارات ، منهم التقدمي إلى أبعد حدود ، والمحافظ الجامد النظرة ، والشاعر الذى يؤمن بالتجديد ، والشاعر الذى يكره التجديد كراهية الكفر ، وكان يعاملهم جميعاً بركة ووفاء . وتبرز بينهم شخصيته كاسلوب مستقل في الحياة .

كتب كامل الشناوى عنى مرات ، وأنا مازلت في خطواتى الاولى في الشعر والنثر وكان يتحدث عنى بحماسة المألوفة لاصداقائه ، كأنه يتحدث عن ظاهرة هامة في تاريخ الادب . فلما ثبتت خطاى . أهدبته ديوانى « أحلام الفارس القديم » . فلم يكتب عنه . ولم اعانيه . ولكنه انتهر القرصة ذات مرة

كامل الشناوى حتى الصباح ، وأكلنا معه كباباً وحلوى ، واستشدنى قصيدتى « شق زهران » سبع مرات .

كان كامل الشناوى صديقاً ليلى والحياة والقرن . صديقاً كريماً يعطى دون أن يسأل عطية أو رفا . وكانت صحبته ليوناً من أنس الروح ومحبته الفكر والوجدان . وحين أتحادث عن كامل الشناوى أفرحهم

الذكريات في خاطرى ، وتبرز منها صورة كامل الضاحك الذى يبعثر الضحك كما تبعثر الجواهر ، فإذا كل انسان حوله سعيد خفيف الانفاس ، فإذا أوشك الليل بانقراض قال كامل الشناوى لاجد اصدقاؤه القدماء ... السعدنى أو بليغ حمدى أو أنا في بعض الاحيان ، قم لتوصلنى ( فكامل لم يقم ) عربة أبداً ، ثم يخرج احدنا لتوصيله . ويستمر السير من سميراميس إلى الهرم ، ثم من الهرم إلى مصر الجديدة . ثم عبر القاهرة مرات ومرات ، وكان كامل لا يريد أن يعود إلى منزله .. ولم يعود .. هل

بنى وبين محمود السعدنى صحة قديمة عمرها عشرون عاماً أو حوفاً ، كنا نطرق أبواب النثر معاً . كنت أنا طالباً في الجامعة ، وكان هو صيباً من صبيان الجيزة ( ومعلمة لاستعارنى اسلوبه ) وكنا نلتقى على احد المقاهى الشعبية كل يوم حيث نأكل ونشرب ونكتب . كان هذا المقهى هو نقطة انطلاقنا ومحلة عودتنا في اواخر المساء . جاءنى محمود السعدنى بعد ان نشرت هذه القصائد ليقول لى : كامل الشناوى يريد أن يراك ؟

— أين ؟  
— في أخبار اليوم .

وذاث يوم شددنا الرحال إلى دار أخبار اليوم ، واستأذنا لدخول على كامل الشناوى . كان الصديق الكبير يجلس على مكتبه الضخم ، وحول المكتب يضع كراسات جلدية ، وحين سمع اسمى ، تهلل وجهه ، وظهرت الخفاوة الواضحة في تصرفاته ، ودعانى للجلوس ، وبعد دقائق احسست ان هذا الرجل صديقى الأول . في تلك الليلة سهرنا مع

وقال لي : انك لم تعد محتاجا  
لكنني بعد !

كان كامل صديق الناشئين اذا  
رأى فيهم موهبة . وكان قادرا  
على اكتشاف المواهب كقذرة  
الصانع على اكتشاف الجواهر  
الثينة . فاذا رأى موهبة  
ظل يتحدث عنها ، ويروج  
لها ، ويقنع الناس باصالتها .  
وفي مكتب كامل الشاوي الثقيث  
أول مرة يتوفيق الحكيم كما  
عرفت في مكتبه أنيس منصور  
الذي كانت حاله كمال ، موهبة  
ناشئة يحباها كامل . وكمال  
الملاخ وفتحي غانم وغيرهم .  
سيظل الزمن ضئيلا بان يعطي  
انسانا له طرف كامل وقرته ،  
وحبه للانسان . فليرحم الله  
الصديق الكبير .

أما الصديق الآخر الذي  
تعرفت عليه في هذه الفترة ،  
فهو الدكتور لويس عوض .  
قرأ هو الآخر قصيدتي لطلب  
من أحد أصدقائه ان اتصل  
به ، وطلبيته في التلفون ، واذا  
بصوت يجيب علي التلفون  
بالانجليزية

— لويس عوض يتكلم .

وقلت بالعربية ( طبعاً ) :

— أنا صلاح عبد الصبور

وأجابني بالانجليزية :

— واين انت ؟

— في ميدان الاوبرا ..

— تعال حالا لتأخذ الشاي

معي والعشوان ...

ثم اقبل السكة .

كان الحديث غريبا ، ولويس  
عوض رغم أنه كان مدرسا  
في الجامعة حين كنت طالبا  
بها ، الا انه لم يدرس لي ، كانت  
معرفتي به خليطا من القراءة ،  
ومن حديث اصدقائه ومحبته  
في ذلك الوقت ، عنه . ومنهم  
محمود العالم وبلال الدين الديب .

كانوا يتحدثون عن ايمانه  
بدور الثقافة الاجتماعي ، وعن  
محبته للموسيقى الكلاسيكية ،  
وعن نشدانه لتجديد الادب  
العربي .

واذا كان الحديث غريبا ،  
فقد كان اللقاء أغرب ، شخصية  
لويس عوض شخصية مدرس  
جامعي أصيل ، وهو يخفي  
نزوعه الفني وراء هذه الشخصية  
قال لي حين جلسنا أنه قد  
قرأ قصائدتي وأعجب بها .  
ولكنه يرجو أن اتقدم أكثر  
في مجال الشعر . ثم سألتني :  
هل تقرأ الشعر الانجليزي  
الحديث ؟

— أحيانا

— واليوت ؟

— قرأت له بعض قصائد .

— هل قرأت أربعة الرماد ؟

— لا ...

ومد يده إلى احد رفوف  
مكتبه . وانطلق يقرأ ويشرح  
لي دون ان اسأله . لقد تحولت  
الجلسة إلى محاضرة أنا تلميذها  
الوحيد .

منذ ذلك الوقت ظل لويس  
عوض لي ناصحا وصديقا .  
وكثيرا ما نخلف في آرائنا ،  
ولويس عوض فنان . ولكنه  
معلم أيضا . ولذلك فهو يرتب  
الامور ترتيبا منطقيا . ولا يرى  
فيها الا أحد أمرين اما الصحة  
أو الخطأ . فهو لا يرى الوجه  
الثالث لاي مشكلة .... وهو  
أن تكون مترجمة بالصواب  
والخطأ معا . ولكنك مع ذلك  
لا بد أن يملك اكبارا لعلمه  
ودقته وذكائه اللامع .

هذه هي بعض صداقاتي  
السعيدة ، أما الصداقة السعيدة  
الكبيرة التي أعيش في ظلها  
فلها لقاء آخر ...



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

دولة الكويت  
وزارة العدل

أعلان

تعن وزارة العدل الى الجمهور الكريم أن محكمة  
حولي الجزئية مستنتل من مقرها الحالي الى مقرها  
الجديد في مركز ضاحية حولي بشارع تونس مقابل  
مستوصف حولي ، وذلك اعتبارا من يوم السبت ٢٢  
من صفر ١٣٨٦ هـ الموافق ١١ يونيو ١٩٦٦ م .  
وكيل الوزارة

# فاطمة أديب

الرسم والتحت والتصوير ، والموسيقى والكتابة والرقص وغيرها من النشاطات الأدبية والفنية المعروفة ، هل يمكن ان تكون وسيلة في خدمة العلم ، والطب بشكل خاص ؟  
من المعروف قطعا ان الفارق الذي كان قائما حسب المفاهيم القديمة بين الانفعالات العاطفية والمقل المتطقي التحليلي المجرد ، اخذ بالزوال والتلاشي مع نمو علم النفس واتساع الافاق التي يغطيها بالنسبة للانسان ، على اعتبار ان الانسان هو غاية الوجود وغاية كل نشاط وحركة ، ومنبع كل موهبة وتبوغ . ومنذ سنوات والخبراء في علم النفس يحاولون دوما وابدا ترسيخ القواعد والمنطقات التي تتيح للعالم ان يجول في سلوك المرء وتصرفاته ، وفي اعماق مفاهيمه وشخصيته وغرائزه الفنية عن طريق المتنفسات الطبيعية التي هي بكلمة اخرى ...  
النشاطات الادبية والفنية .

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

الشعر — ولناخذ مثالا على ذلك شعر نازك الملائكة خاصة في ديوانها شظايا ورماد — يدل نفسيا على ياس وقنوط في نزاع مع ترد ورفض يؤدي في الاخر الى انسحاق مريع ، والخير النفسي يمكن ان يجزؤ على القيام بعملية تحليل لشخصية نازك الملائكة ولنفسيتها دون استئذان ولكن هل يمكن ان يكون ذلك التحليل عميقا بما فيه الكفاية ليدل ويحدد ما اذا كانت نازك الملائكة — او اي شخصية غيرها — مجرد مثالة او مريضة نفسانيا ؟

الواقع ان هذا صعب للغاية لما دام الكاتب يسعى وراء عقدة وتكتيك خاص في اصول الكتابة ، اي انه يقوم بعملية اختيار الكلمة والمعبارة ، واختيار الوقت وشخصية

لناخذ الكلية الادبية اولا ، خبراء علم النفس يتساعون ويبحثون عن جواب صحيح ، عما اذا كان ممكنا تحليل شخصية الكاتب عبر ما كتب ، رواية كانت او قصة ، شعرا او وصفا او اي شيء من هذا القبيل . في الواقع انه يمكن احراز بعض التقدم ولكن بشكل عام ، اي باعطاء الملامح الرئيسية لشخصية الكاتب ، هذا ان كان الكاتب قد استقر على اسلوب معين ، ولكن الامر صعب للغاية بل مستحيل بالنسبة للكاتب الناشئ الذي لا يزال اسلوبه ضائع الشخصية ان صحت التعبير .

هنا ننشأ بالنسبة لخبراء علم النفس مشكلة ، هي ، ما الفارق بين المتالم نفسيا ، والمريض ؟ بعض

في خدمة العلم



## ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

امراة في الخمسين من عمرها ،  
كانت اiban الحرب العالمية الثانية في  
مركز هام في سلاح المتطوعات ، ولما  
وضعت الحرب اوزارها بدأت المتاعب  
النفسية ، وانكشست المرأة على  
نفسها لتعيش وحيدة ، وفي الرسم  
عبّرت عن حالتها ادق تعبير .  
التفسير :

لقد رسمت نفسها او عبّرت عن  
نفسها بالوحدة والعزلة جالسة على  
مكان متوازي الاضلاع رمزت اليه  
بالخطوط ، واحاطت نفسها بالسواد  
والغمّة ، ورمزت لعدم جدواها  
وتشورها انها ليست ذات قيمة  
بقديم تشبهان ذيل السمكة ويدين  
كالفران ، وفي عينيها لا قزحية ولا  
بؤبؤ . اما الصبر الى جانبها فيرمز  
الى الصحراء والعزلة .

توافد لها منخفضة تتبّع الاطلاع على  
الخارج ، ولا احد يرد عليه ان  
صرخ او احتاج امرا ، ولم يكن في  
الغرفة تلفون ، كما لم يكن هناك  
ممرض او خادم او اي انسان اخر ،  
حتى الدكتور المشرف على هذه  
الحالة اختفى ولم يعد يظهر امام  
مريضه الا في اوقات معينة .  
كانت الغاية دفع المريض الى  
النّام ، وبالتالي الى البحث عن  
وسيلة يتصل بها مع الاخرين . بعد  
عدة ايام تعمد الطبيب ان يترك  
وراءه في الغرفة قلم رصاص وبعض  
الاوراق . من الطبيعي ان هناك من  
يراقب المريض دون ان يحس ، لا بد  
ان التجربة تسير بسرعة نحو قمة  
الانارة حين تناول « المجنون » القلم  
وجلس الى الطاولة يفكر .

ان يعزف ذاك الشخص لك قطعة  
موسيقية هو يؤلفها للنسو ، او ان  
يبكر رقصة غير معروفة .

العملية كما نرى هي لان الرسم  
اعبق اشكال الفن في الانسان  
واكثرها التصاقا بغريزته منذ ان كان  
يزين جدران كهوفه برسوم الحيوانات  
التي يصطادها . وعلى هذا الاساس  
تشكلت جمعية في بريطانيا من عدد  
من علماء النفس التحليلي والملاحي ،  
هذهما السير في هذا الفرع الجديد  
من علم النفس الى قواعد ثابتة .

جاء رجل مريض عقليا الى  
العيادة التي تشرف عليها تلك  
الجمعية ، وكان يتحدث اقرب الى  
البهذيان منه الى الحديث المفهوم ،  
ولكن احد الخبراء تفقّد ذهنه عن  
حيلة ، فحجّر المريض في غرفة لا

البطل او الرمز والاسطورة ...  
ماذا عن الشعر اذ ؟ بل ماذا عن  
الموسيقى والفناء والرقص والرسم  
والتصوير ؟

بين هذه النشاطات كلها ثبت ان  
الرسم هو السبيل الافضل لستخدبه  
علماء النفس في تحليل الشخصية  
وفي تشخيص المرض العقلي ( او  
الحالة العقلية ) لشخص ما . وهم  
في هذا يستندون الى ما يشبه الحوار  
التالي :

— تقدر ان تسلم قلما وورقة لاي  
شخص ، حتى لطفل ، كي « يخبرني »  
ما يعتقد انه صورة لشيء يتخيله او  
يطلب منه رسمه . ولكن من المستحيل  
ان تقول لاي شخص ان ينظم لك  
قصيدة « غوية » للحال او ان يكتب  
لك قصة ، كما انه من المستحيل

عقليا ، معتموهون ، فكان ذلك المعرض نافذة تطل على العقل المخرب ، وعلى حالات القهر العقلي وعقدة العظلة ، وانقسام الشخصية والكآبة والقلق النفسي غير الناجم عن اي سبب عضوي او معاشي . عشرات الحالات النفسية وجدت طريقها الى لوحات جيمت من ستة مستشفيات للأمراض العقلية في بريطانيا .

وبهذا نرى ان ترجمة العمل الفني او تقيييه لم يعد وقفا على الناقد ، فهناك الحل النفسي الذي يفسر الرموز والخطوط والالوان ، وهذا النوع من التفسير ليس جديدا على اي حال ، وهناك في تاريخ علم النفس اشارة الى «صور برنزهورن» وهي صور رسمها اشخاص مرضى عقليا اجرى تحليلها في العام ١٨٨٠ . وكان العالم النفسي الشهير « بلولر » في زوريخ يهتم كثيرا بالرموز البصرية وتفسير مدلولاتها ، وقد ساعده في ذلك — معاونه فرويد انذاك ، وكان كارل يونغ تلميذه . من تحليلات سيغموند فرويد نفسه للفنان الايطالي الشهير ليوناردو دافنشي ان علاقة هذا الفنان بأمه مسؤولة عن موقفه فيها بعد من

وبعض الالوان وقطعة قماش خاص للرسم ، واستجابات المريض للحافز وظهر ما تعاني منه رسما على قطعة القماش ، وتولى اخصائيو التشخيص النفسي عن طريق الفن الغوص في معاني الالوان والصور ، وبات من الممكن بالنسبة للخبير في هذا النوع من التحليل ان يقرأ شخصية المريض مهما كانت الرسوم مشوهة وغير واضحة .

ان كل نشاط فني يمكن ان يكون تحليليا وعلاجيا ايضا ، خاصة الرسم لانه بكل سهولة يتيح للفرد ان ينقل مخاوفه وافراحه ، وان يجسد مشاعره في صور تساعد على الاسترخاء من كابوس يرهق اعصابه .

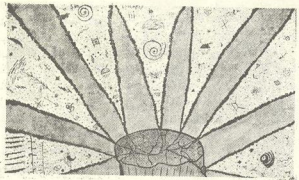
ومع ذلك ، فان الخوف في هذا الموضوع يظهر للعيان ان الحد الفاصل بين الفنان الذي يعترف المجتمع به فنانا اصيلا ، والشخص المريض عقليا ويتاح له ان يرسم ، هو رقيق كحد الموصى ، وقد لا يتدرج كل شخص ان يراه ، ولعل هذا هو اساس القول الدارج ان بين البقية والجنون شعرة . ولقد اقيم في الونة الاخيرة معرض في لندن ، خصيصا لتعرض فيه لوحات رسمها اشخاص مرضى

يقول خبير علم النفس انه يمكن بسهولة ادراك ما كان يجول في خاطر ذلك المريض المجنون وهو في وضعه هذا . لقد جلس صامتا يفكر — والمجنون يفكر كما هو معروف بفعلية اشد من تفكير العاقل الا انها مشتتة وغير مركزة — ها هو القلم في يده يشكل اخر وسيلة ممكنة للاتصال بالآخرين ، بالعالم ، بما هو غيره ، لا شيء يقف الان بين الرغبة في التعبير عن المشاعر وبين الارادة في عمل ذلك .

وبدا المريض « يخربش » ، وبعد ان انتهى من مهمته هذه نهافت الاطباء على الاوراق يدرسون فيها الخطوط والاشكال ، والزوايا والانحناءات ليخرجوا بعد ذلك بنتيجة ان ذلك المريض انما يعاني من داء العظلة ، عليا ، هو الشعور بهركب الاستعلاء او العتدة .

مريضة اخرى اجرى عليها التجربة ، ولكنهم بدل ان يتركوا لها قلم رصاص وورقا ، تركوا ريشة

## لوحات رسمها : مرضى





رجل في الثامنة  
والعشرين من العمر ،  
تفتت عائلته عندما كان  
في الخامسة ،  
والمشربون اشتغل كناسا  
في الطرقات وبعد سنتين  
بدأت تتوالى عليه نوبات  
الصرع بكرة منته من  
مقابلة العمل ، وقد رسم  
هذه اللوحة .

التفسير :

لم يرسم هنا سوى الصور التي كانت تترأى له في نوبات إصابته بالصرع ، وهو نفسه يقول ان الرسم يرمز الى سبع مراحل يمر فيها لدى خروجه من نوبة الصرع ، اما الرموز الظاهرة ، التلفزيون ، والقفز والقفز ، وهي دفاعه الوحيد ضد القلق الذي يعاني منه في الفترات التي يكون فيها صاحبا .

الفصام — انقسام الشخصية —  
الذي كان يعاني منه هذا الفنان .

وما دام الفنان العاقل متحكما بخياله وما دام المجنون يعاني من تحطم شخصيته او تعتد تفكيره ، فـ المجنون يكون انانيا في طريقة التعبير بما يرسم ، ان الصورة التي يرسمها تخلق عالما خاصا بكل مقاييسه ومغاييه ورائه "Back ground" ايضا بحيث يصعب اقامة اتصال بينه وبين العالم الآخر الخارجي الذي هو — اصطلاحا — عالم المقلاء ، ومع تحسن حالة المريض تخف انانيته وتقترب صورته من نقطة الاتصال بالعالم المحيط به ، وحين تنتقل لوحاته من « مفكرة » خاصة الى مفكرة عامة يفهمها الجميع او الاكثرية ، يمكن القول ان عودته الى عالم المقلاء لم تعد بعيدة .

ولكن يجب الإشارة هنا الى ان كلمة مريض عقليا لا تعني ان يكون المرء بالضرورة من نزلاء مستشفى المجانين ، ان هذه الكلمة يمكن ان تعني اي واحد منا ان كان واقعا تحت ضغط كابوس الكآبة او القلق وعدم الاستقرار مثلا .

من النبوت ذات الدور الواحد او الدورين — ليس أكثر — ويبدأ مدة ثلاثة شهور رست هي نفسها سلسلة من الزوارق الصغيرة ، وبعد فترة مائلة رست الكثير من الزهور ، وفي التحليل النفسي تبين انها كانت ترمز الى تطوّر في مرضها العقلي في المرحلة الأولى كانت تعاني من قلق وعدم استقرار ، وازداد في المرحلة الثانية اي مرحلة رسم التوارب ، لكنها توصلت ، في الأزهار ، الى درجة من التحسن جعلتها قادرة ان تعرف عليها بنفسها .

يفسر فرويد رسم البيت على انه رمز الاستقرار ان كان في خطوط مستقيمة والعكس ان كثرت فيه الانحاء والتهدد الأفقي ، اما الزورق فهو رمز صريح لعدم الاستقرار ، والزهور هي الصورة الجنسية في ذهن المرأة .

في لوحات الفنان لويس وين ، الذي عاش في مطلع هذا القرن تكثر رسوم القنطريش والزغب الناعم الطويل ، وعشاء التحليل النفسي يقولون ان ذلك يدل على مرض

النساء ، وكما يبدو ذلك بوضوح في لوحة موناليزا .

في الولايات المتحدة تقدم هذا الفرع من علم النفس التحليل كثيرا خلال الثلاثين سنة الماضية ، ويحاول العلماء الانكليز اليوم اللحاق بزملائهم الاميركيين معتمدين ان اول محاولة تبت في انكلترا بشكل جباي منظم كانت في العام ١٩٣٦ على ايدي كاثمان ومالكلي ، ومن المعروف ان لدى ادامسون الانكليزي ٦٠.٠٠٠ لوحة او رسم من عمل « المجانين » . ولعله من غريب المصادفات ان تكون بسين هذه المجموعة لوحة لريتشارد داد ، وكان ادامسون قد كتب ببنيجه تحليلها ودراسة خطوطها ان صاحبها يميل الى العنف ومخالفة القوانين والى الجريمة .

في العام ١٩٥٠ اعدم ريتشارد داد بعد ان ادين بتهمة قتل والده ، ولما عرضت هذه اللوحة عام ١٩٦٣ للبيع في لندن ، بيعت بمبلغ ٧.٠٠٠ جنيه استرليني ، وهو مبلغ يمتنى اكثر من رسام عاقل ان يحصل عليه ثمنا لاروع لوحة تنتجها ريشته .

الاكيد ان الغاية من اقامة المعارض للوحات المجانين والمرضى العقليين ، ليست هي الاعتبارات الفنية ، مع ان هذا قد يؤدي — كما حدث في اكثر من مرة — مع تحسن حالة المريض الى اكتشافه موهبة وتطوير قدرته الفنية وعرض « مخالوف » والافادة كذلك من عرضها . ان الغاية الرئيسية هي اثابة الفرصة لخبراء التحليل النفسي والعلاجي بالنفوذ الى « داخل » الجنون ، باقامة اتصال مباشر ، غير مخلف لخاوف المريض نفسه وخداعه ، ومن ثم بمحاولة تقييم الفروق بين الخيال والهولوسة ، بسين الفن الاصيل الناتج عن موهبة ، وتخييلات كابوس المرض العقلي .

فمثلا ، ترك لامرأة مريضة عقليا ان ترسم ، فرسمت اولاً سلسلة



# لقاء وحوار مع الكاتب عبد الكريم غلاب وأضواء على الأدب والفن في المغرب العربي



ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakrifi.com

لم يعد هو المجال الوحيد في إنتاجات الكتاب والادباء فيدانا نشهد نهضة انتاجية من نوع الخلق والابداع ، وقد تجلت بخاصة في القصة والرواية ..

.. ما هي اتجاهات القصة المغربية ..

• في القصة اكتشفنا مجموعات مسن الشباب الذين يعالجون القصة بجرأة وتطور وأظهر مميزات القصة المغربية هي انها تنجس الى تصوير المجتمع ، والمرحلة الانتقالية التي يمر بها المغرب بين الماضي والحاضر والاهداف المستقبلية للشباب المغربي وهي في الوقت نفسه تنجس الى تصوير نماذج من الشخصيات المغربية سواء في اطار الحاضر أو الماضي ، ثم هي قصص ثورية تعرض المشاكل المجتمعية والفكرية والسياسية وتفتح لها الحلول ، واعتقد ان اسلوب هذه القصص وطريقة العرض فيها لا يقلان مطلقاً عن اروع انتاج الادباء القصاصين في المشرق

وكتب أخرى في المياسة والرحلات منها :

- في الاصلاح الفروي
- هذا هو الدستور
- صحفي في امريكا
- تاريخ الاسلام
- نبضات فكر

وحول الادب والفكر والقرن في المغرب العربي كان لنا لقاء وحديث ..

.. ما هي ابعاد الحركة الادبية في المغرب ؟؟

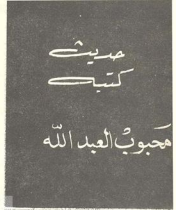
• الحركة الادبية اعتبرها في نهضة ، ولو انها نهضة مترددة ، فالأدب وكتاب الادب بالاخص بدأوا يخرجون من طوق المحاكاة في التقليد ، وفي طور آخر سيطر على الكتابات الادبية طويلا ، وهو طور الدراسات الادبية والتاريخية ، وهذا الطور اني بنتائج طيبة ، ولكن من حسن الحظ انه

من أهم القضايا التي تثار في حالة لقاء كاتب أو مفكر من بلاد المغرب العربي هي هذا الانفصال الثقافي والفكري بين أدباء المشرق والمغرب ، وتلك القطيعة الرهيبة بينهما ، ويكاد يكون الاستاذ عبد الكريم غلاب الوحيد من كتاب المغرب العربي الذي يعرفه القارئ في المشرق من خلال كتاباته في المجالات الادبية وبالاخص مجلة « الادب » اللبنانية وكتبه التي ينشرها عن طريق دور النشر في الجمهورية العربية المتحدة ولبنان . وهو متخصص في النقد والقصة القصيرة والرواية ونائب رئيس اتحاد كتاب المغرب العربي ومدبر تحرير جريدة العلم .

وقد صدرت له عدة كتب في النقد والقصة والرواية منها :

- في الثقافة والأدب ، نقد
- سبعة أبواب - رواية طويلة
- مات فريز العين - مجموعة قصص
- دفنا الماضي - رواية طويلة تحت الطبع في دار الاداب - بيروت .





.. وما رأيك بالحركة الأدبية في  
المشرق العربي ؟..

.. هي حركة أدبية لا بأس بها تسير  
في طريق النجاح . ولكن ليس هو الطريق  
الذي كنا نرجوه لها ، فلا يزال كتاب  
القصة الناجحة معدودين على الأصابع ،  
والبحث الأدبي لم يتقدم منذ تركه طه حسين  
واضرابه . إلا المسرح فإنه تقدم كثيراً ،  
وسبب ذلك هو نشاط حركة الترجمة التي  
ساهمت كثيراً وخاصة في مصر . والمسرحية  
تقدمت كثيراً بفضل الترجمة أكثر من  
الوضع . أما في مجال النقد فلم يظهر كثيرون  
إذا استثنينا الدكتوران محمد مندور . ولويس  
عوض . والشعر الحديث يسير ويتطور .  
ومع ذلك فهو بحاجة إلى متخصصين يهتمون  
بالتجربة الشعرية . ويهتمون بالشعر دون  
الانلاقات إلى المجالات الأدبية الأخرى ..

.. وبعد .. فإن للكاتب آراء كثيرة أخرى  
في الأدب العربي المعاصر فهو يرى أن  
مؤتمرات الأدباء السنوية ليست لها نتيجة  
مؤكدة لمستقبل الأدب العربي ، لأنها ذات  
طابع حكومي ، ومقرراتها لا تأخذ طريقها  
إلى التنفيذ ، وإن سبل اللقاء واللقاء على  
الانفصال الفكري بين المشرق والمغرب هو  
دور النشر والتوزيع ، لأن دار النشر تستطيع  
أن تفعل ما لا تفعله الحكومات ، وتستطيع أن  
تحقق لقاء فكرياً بين المشرق والمغرب .  
إن أدباءنا العربي المعاصر يعيش أزمة الضياع  
والتمزق ، وكذلك حالة أدبائنا وعدم اهتمام  
بعضهم للبيئة العربية ، ونزوعهم إلى التيارات  
الأدبية المعاصرة في الغرب . وفي المغرب  
العربي أدباء كثيرون في كل مجالات الأدب ،  
ففي مجال النقد تبرز أسماء : عبد الله كنون  
عبد المجيد بن جلون ، محمد عزيز الحياحي  
وفي مجال الشعر الحديث والتقديم ، علاء  
الفاصي ، محمد صبري ، محمد الحلو .

هذا ما استطعنا أن نعرفه عن أدباء المغرب  
ويبقى أدباء كثيرون في الجزائر وتونس  
وليبيا تنتقل إلى يوم اللقاء بهم ، لكي يذهب  
جدار الجليد القائم بين رجال الفكر والقلم  
بين أدباء ومفكرين الأمة العربية ، من أجل  
مستقبل هذه الأمة وتراثها الخالد ..

من الكتاب المشهورين في المغرب لا يشاركون  
في النهضة المسرحية . فإن هناك كتاباً  
مسرحيين أصبح اختصاصهم هو المسرح  
يكتبون للمسرح وإن كانوا لا ينشرون ما  
يكتبون في كتب . وكثير من انتاجهم يأخذ  
أحياناً الفكرة من مسرحيات غربية ولكن  
كثيراً منهم أيضاً يبدعون فيما ينتجون من  
مسرحيات تستمد مشكلتها من المجتمع  
المغربي .

.. وتحديث حول الفنون الادبية  
الأخرى ..

.. واعتقد أن فن المقالة قد تطور تطوراً  
ملحوظاً في المغرب بحيث يمكن أن يعتبر أكثر  
فنون القول نجاحاً . وهو يرتاد كل آفاق  
الفكر . فهناك المقالة السياسية التي تطورت  
تطوراً ملحوظاً جداً . والمقالة الأدبية .  
والمقالة النقدية . كل هذا يظهر في الكتب التي  
تنشر من حين لآخر ولو أن مجال نشر الكتب  
لا يزال ضعيفاً محدوداً لقلة الروابط بين دور  
النشر والتوزيع في المشرق وأدباء المغرب ،  
ثم يظهر خاصة في المجالات التي تصدر في  
المغرب . وفي مساهمة بعض الكتاب في  
مجلات المشرق .

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

.. ما هو عدد المجالات الأدبية والثقافية  
التي تصدر في المغرب ، ودورها في الحركة  
الأدبية والفكرية ..

.. من المجالات التي تصدر الآن « دعوة  
الحق » وهي شهيرة ثقافياً كما تصدر مجلة  
« آفاق » عن اتحاد كتاب المغرب العربي ،  
وتصدر مجلة « البحث العلمي » عن مركز  
البحث العلمي التابع للجامعة المغربية .  
وتصدر كذلك مجلة « اللسان العربي » عن  
مكتب تنسيق التعريب التابع لجامعة الدول  
العربية . أما الصحف الأسبوعية واليومية  
فالغالبية تخصص مجالاً واسعاً للأدب فمثلاً  
جريدة « العلم » تصدر كل يوم جمعة  
صفحتين أدبيتين تهتم فيهما بالقصة والشعر  
والنقد الأدبي . كما تصدر صفحة أسبوعية  
تهتم فيها بالمسرح والفنون التشكيلية ..

.. وعن الشعر بين القديم والحديث  
قال ..

.. أما في الشعر فتجد تطوراً ملحوظاً  
كذلك ، ففي الوقت الذي لا يزال الشعراء  
التقليديون يتغنون بأهازيجهم في المدح والغزل  
أو تغاليد المواقف أو الذكريات . نجد  
الشعراء المحدثين من الشباب أو الكهول  
ينشطون بشعرهم هذه المرحلة وينتجون  
شعراً متطوراً في أسلوبه وفي مناهجه . وهكذا  
نجد أن الثورة على المجتمع والثورة على المفاهيم  
السياسية والفكرية التقليدية تدخل الشعر  
من بابها الواسع ..

.. وماذا عن الحركة المسرحية في  
المغرب ؟..

.. إذا ما نظرنا إلى المسرح نجد أنه أخذ  
في طريق التطور شيئاً فشيئاً ، وإذا كان كثير

# عذاب

سأل صحفي الماني يوماً الكاتب الكبير أرنست همنغواي :  
 - « هر همنغواي ، هل تستطيع ان تعطينا شعوراً عاماً  
 للصوت ؟ »

فأجاب همنغواي : نعم ، انه عمل فاحش آخر ..  
 وقبل ان يحضنه الموت بسبع سنوات ، كانت المملة آفا  
 جاردنر ، وهي واحدة من « بناته » تحير « أباه » ، كيف أنها  
 تقضي معظم أوقاتها عند محلل نفسي ، وتقول آفا وهي غير مصدقة :  
 - « اتقول انك لم تعرف محلاً نفسياً لحد الان ؟ »

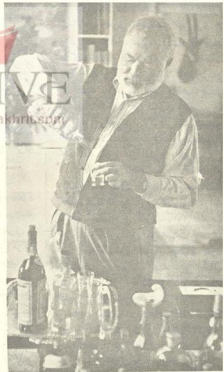
وأجاب همنغواي « طبعاً اعرف ، ان بندقية سريعة الطلقات  
 هي محلى نفسي . سأخبرك شيئاً ، على الرغم من انني لا أؤمن  
 بالتحليل . فقد قضيت وقتاً طويلاً اقتل الحيوانات والاسماك  
 لئلا اقتل نفسي . عندما يكون الانسان ثائراً على الموت ، فهو يكون  
 مستعداً لم يتصف بأحدى صفات الله من ان يعطيها » .

في سنة ١٩٦٠ وبعد عمر طويل من التدمير الذاتي الرمزي ،  
 سلم هذا الثائر على الموت ، آخر قلاعه ، فبعد عودته الى بيته في  
 كينجام بولاية ايدهاو ، وبعد ان قضى يومين في عيادة طبيب  
 نفسي ( وقد حاول وهو في طريقه الى الطبيب الذي يقيم في مدينة  
 أخرى ، ان يلقي بنفسه من الطائرة مرتين ) ، أنهى حياته ببندقية  
 بندقية صيد .

ولم يكن هذا الموت هو أول حادثة في عائلة همنغواي ، فوالده  
 وكان طبيباً وهو الذي علمه الصيد ، قتل نفسه ، وبعد عدة سنوات  
 ارسلت له والدته ، التي كان همنغواي قد انكرها ، علبه وجد  
 فيها المسدس الذي انتحر به والده .

كل هذا ، وأشياء أخرى ، يكشف عنها الصحفي والاديب  
 المسرحي هوجنز في كتابه الخائل ، الذي خصص كلياً للسنوات  
 الأخيرة من حياة الاديب الكبير الراحل . ففي ذلك الوقت كان  
 هوجنز وهمنغواي صديقين حميمين ، ولولا تلك الصداقة  
 لما كتب الكتاب .

وكانت شهرة هذا الكتاب قد ذاعت قبل ان يطبع ، فقد



# العَمَلِاق

تأليف: أ. ع. ب. هوجنر

وكيف مات » .

وبتم هوجنر كلامه قائلاً : « وهذا ما حاولت ان افعله ، فلم أخبى شيئاً » .

ولن يصدم أي قارئ عندما يعرف ان فيتر جرالد كان شخصاً بذى اللسان ، وان همنغواي عانى يوماً من ضعف جنسي وطرد بصلوات حارة في كنيسة كاثوليكية . وانه يوماً خاطب الكاردينال سيلمان ( هو من أبرز رجال الدين في أميركا ) بـ « يا عجرفة الكاردينال » وانه تبادل مع صديقه الممثل الراحل جاري كوبر اسراراً خاصة بالنساء ، وهذه كما نرى ليست بالاسرار الغريبة الصاعدة ..

ولكن ما يصق هو الحالة العقلية لهمنغواي قبل ان يقتل نفسه ، اذ يقول هوجنر بانه كان خائفاً متعاطفاً . كان يتخيل ان رجال مكتب التحقيق الفدرالي في كل مكان . جاءوا ليقضوا عليه لخلاله بالإخلاقي ( ولم يكن هناك داع هذه المخاوف ، فقد كانت عيالية غير صحيحة ) وايضاً لعدم دفعه الضرائب . وخافوا أخرى عديدة ليس لما كان بالحقيقة .

وأصبحت الكتابة بالنسبة لهذا العملاق الادبي عذاباً . وأخّر عدة مرات دفع كتابه الاخير « حفلة منتقلة » الى المطابع مدعياً انه « لا يمكنه ان يتمه » كما اخبر هوجنر .

« لا هذا الخريف ولا السنة القادمة ولا حتى العشر سنوات القادمة ، لا أستطيع ، انه كتاب جميل ولكني لا أستطيع انهاءه » . انها قصة تبحر القلب ، ولا يمكننا ان نعرف بتجمل هوجنر لانه سردها علينا ، ومن الصعب ان لا نسال عن الدوافع . فان حياة وموت مبتدع أعظم طريقة تأثيرية في الادب المعاصر ، لا تعودان لنفسه أو لعائلته ولكن للعالم أجمع . وعندما يفكر الانسان بكتاب كارلوس بيكر عن حياة ارنست همنغواي ، وبان ذلك الكتاب لا يكشف عن حياة همنغواي الحقيقية ، فيكون مجبراً ان يكتم أي تحفظ ويكون شاكراً هوجنر لاطلاعه على قصة همنغواي المؤلة الصعبة ، التي يقصها عليه بشفقة وحب .

جعلته ارملة همنغواي مشهوراً ، بقيامها بمحاولات قانونية عقيمة لمنعه من النزول الى المطابع ، ليس استناداً الى انه افتره وتجديف بحق زوجها ، ولكن لانه يعتبر انتهاكاً للمخصوصيات . وبدون شك ستقوم حملات أخرى على هوجنر وكتابه ، ومن المحتمل ان يمسك لتسويه . أو زخرفته . لبعض الحقائق . ولكن الاهتمام سوف يتركز على نوعية الحقائق بقدر تركزه على السؤال الاخلاقي المعقد فيما اذا كان على هوجنر ان يطبع كتابه هذا ام لا .

لقد كان همنغواي يعرف ان هوجنر كان يضع عليه عينا صحفية طوال الأربعة عشر عاماً لصداقتهما وكان يعرف في بعض المراحل ان هوجنر كان يحمل معه مسجلاً صغيراً . ومع هذا تحدث المحدث العظيم وكلما شرب ، شرب أكثر وتحدث أكثر – وقلت كتاباته . لقد تكلم عن كل شيء عن حياته الغرامية ، عن الحرب الماضية ، والتي تمر ، والجراح النفسية والجسدية ، تكلم عن صداقاته القدامى ، عن كتاباته وعن الهويات الحقيقة لايطال رواياته ، تكلم عن عائلته ، والديه ، وزوجته واولاده ، تحدث عن كل شيء . والسؤال هو هل يعتبر كشف هوجنر هذه الاسرار خيانة للصداقة ؟ ان زوجة همنغواي تعتقد هذا ، وسيعتقد آخرون بذلك عندما يقرأون الكتاب .

الحقيقة هي ان احداً لا يشك في ان هوجنر احب همنغواي . وان الاخير احبه ايضاً ووقت به . لقد حاول هوجنر – كما كتب في مقدمة كتابه – ان يجيب على السؤال الذي لا يمكن الاجابة عليه كيف حدث هذا . ولماذا ؟ لماذا كان على أعظم كاتب في القرن العشرين ورجل كان يملك كل شيء من زواج راسخ ناجح ومال وجاه واصدقاء في كل مكان . ذلك الرجل الذي حسده كل الرجال . لماذا كان على مثله ان يقتل نفسه ؟

ويكتب هوجنر قائلاً « في النهاية كنت استرشد بما اخبرني به ارنست عندما تساءلت فيما اذا كان عليه ان يكون صريحاً ومنطقياً مثلما كان عندما كتب عن سكوت فيتر جرالد » .

قال همنغواي : « ان حياة كل انسان تنتهي بنفس الطريقة . ولكن الذي يميز مئة شخص عن آخر فهي تفاصيل الحياة التي عاشها

# فن الحركة

## حركة تمثّل الإنسان الجديد

إنسان القنبلة الهيدروجينية وأشعة الموت والبياحة في الفضاء لم يعد يجد في وسائل التعبير الفني التقليدية ما يعبر عن المرحلة التي بلغها ، لا في الشعر ولا في الموسيقى أو التصوير . جمود القمر وصخريته جرداه من أسالة العاطفية . القلب المصنوع من البلاستيك بات يفرض على الشعراء والكتاب العاطفين ابتكار كتابة جديدة واستكشاف قسم أخرى غير التي بلغوها واستراحوا عندها ، الروي القديمة باتت مهجورة ، الشمس لم تعد تطلع من الشرق ، والقمر اختار مكاناً غير الغاية وغير سطوح منازل القرية . .

ARCHIVE

والأمواج المائية المغطسة بالبلاستيك . انشوطات الفولاذ التي يصدر عنها صوت صاحب مثل ستيريو الرغبة يزحف داخل أرضية البلاط كالسلفاة ، وكانت ردات الفعل تتراوح بين بهجة الاطفال والتسليّة العميقة ، ثم المتعة .

ومعرض آخر هذا الفن أقام في جامعة بيركلي - كاليفورنيا كان الى جانب معرض سان فرانسيسكو الاشارة العنيفة لتطور اسرع من شهادته اميركا وتردد صدها في العالم .

« في العشرين سنة الماضية كان هناك تداخل واختلاط بين الرسامين والمثاليين . أما الآن ، في الفن الحركي ، وجدنا ان الفن البصري - المرئي - والبلاستيكي قد تطورا وتقاربا تقارب الرقص والموسيقى . الفنان يطلب اليوم منه ان يتصرف كخبير الرقص . لان الرسم - الزبي أو المائي - هو عبارة عن رقص . وكما تخطي المسرح منذ وقت طويل قيود الديكور والمناظر والستارة ، هكذا تخطي التمثال قاعدته . » هكذا يقول بيتر سيلز ، مدير معرض بيركلي .

الشوط الذي قطعه النحت تجسد في المعرضين باثنتي وسبعين قطعة قدمها ثمانية أمريكيون واربعة عشر أوروبيون ، النحات السويسري جان تينغلي يقول ان « الفنان قد وضع أنفسهم بواسطة الفن الحركي في حركة توافقية مع عصرهم . في اتصال خاصة

وماذا بعد ؟ اللغة القديمة باتت قيداً ، لغة الكلام ، لغة الرسم والموسيقى ، لغة الشعر ، كلها أدخلها انبائان الفضاء المرشحة ، وراح يبحث عن ادوات جديدة ليعبر بها عن نفسه وعن رواه واحلامه ، النجوم لم تفقد بريقها وتأثيرها بعد ، لا يبدو أنها ستفقد لأنها لا تزال مصدر الهام ، ولكنه يختلف عما عرف الانسان حتى السنوات الأخيرة ، لم يعد الهام العشيق بل نواة المجهول وحافظ المعرفة وروح المغامرة .

معرض « الرسم الحركي » الذي افتتح مؤخراً في مدينة سان فرانسيسكو كان أول مجابهة للوسائل الجديدة في محاولة اثبات وجودها وفرض مفاهيمها ، لأنها وسائل فوق الحديثة ، أبعد منها بكثير ، لأنها تعبير عما سيكون وليس عما هو كأن .

لقد افتتح المعرض وسط صحب كبير وتبشيرة ذهنية اكبر جعلت عالم المختبر يبدو هادئاً رزيناً كأنه في مراسم الاعتراف الكنتي . آلاف المشاهدين كانت تقف بهم باحات المعرض وسط الاضواء الدوارة ومكبرات الصوت وخشخشة الاقراص المعدنية والمستنات ، والتماثيل المدية الرؤوس . عشاق الفنون ، الهواة ، حفاة الاقدام . ذو السرات الملونة والظلال العريضة الاطوار ، كلهم كانوا يقفون بدھشة أمام « النبع المعدني »

## اعداد هيئة التحرير

تحت لتيغلي يبدو وكأنه يتراقص . وتخال. كالجدار اللبكي بول بوري ، ودواليب تدور في الفضاء للالاني جرهارد فون غريغتر . وفي المعرض ، بين كافة النتائج تبان دراماتيكي في الشكل والابعاء . فمثلا تمثال مستند الرأس على عربة لجورج ريكلي كان يتحرك بفعل الريح ، وانشوطات من الفولاذ لآخر اسمه « مين لاي » تعمل بقوة الكهرباء ، وانشاءات شبكية تعمل بحركة دائمة بعقل الطاقة من بطارية انجزها هاري كرمي ، أما نيكولاس شوغر فقد ابتكر تصعيداً في الضوء والصوت مستعيناً بالمرآة وقطع من المعدن . ولجأ الفنان التشيلي الشاب كاسترو سيد الى استخدام اجهزة المضغوط للإبقاء على طابة مصنوعة من الذهب وفرشة من البلاستيك تطير حوفاً ، أما هانز هاكه فقد نجح في وضع المساء كشوشة الساندويش - في طبقتين من الزجاج اللدن ، ويجب ان يراخ باليد ذلك الزجاج لتحريك وانارة الموجات الديناميكية .

كل قطعة في المعرض كانت دليلاً أكيداً على انها قطعة وسط بين العلم والفن ، انها في ارتباطها بفكر واحد وبتناسها للفن الحركي تكون تجسيدا لسيكولوجية التصور والحس ، ولنظرية انتقال الحس التي يسمونها نظرية المعلومات ، ولكن على الرغم من التجمع المريع للنشاط العقلي المتفوق فان الفنان الحركي يترك للظرفية وعدم التوقع ان يلعب دوراً كبيراً في عمله .

« اوتو بين » يشرح ذلك بقوله : اننا نعطي الحظ فرصة ليقوم بدوره وليريز اهميته ، وهو - اي بين - صاحب تحت الياليه الخفيف ، الذي يبدو ساجحاً فوق طبقة من الضوء .

هاينز ماك اللاماني الذي اشترك مع بين في انشاء « جماعة الصفر » التي لعبت دوراً كبيراً في تطوير النحت اللاماني خلال العشر سنوات الماضية بدأ يدرس السطوح العاكسة بعد ان داس ذات مرة بالصدقة على صفيحة من اللاتيموم المصقول في الاستديو فقاده ذلك الى صنع تمثال مزود بموتور « يحفر » ويثني ويعكس

مع الحركة الدائمة الابدية » المارد الميكانيكي الانتحاري الذي « نحته » تيغلي آثار ضجة مجنونة قبل خمس سنوات في نيويورك حين تدخل رجال الانقاذ والمطافي لمسح « المارد » من تحطم نفسه في متحف الفنون الحديثة . يتحدث تيغلي عن الفن فوق الحديث فيقول « ان الحركة في الفن يستجيب لها الناس بسرعة لانها مثال على حيالنا اليومية الميكانيكية » .. ولكن ليس جميع زملاء تيغلي على رأيه مكثتين هوائية المجتمع وهزئيه .

على العكس من الفن الصاخب الحديث في تقديمه المدعرة يبعد اتساع الفن الحركي الى لقاء أنفسهم في وسط التيار التكني والساحة كالدلائل الفرقة . معلم خريط مغر من العناصر الطبيعية والميكانيكية ، وأدواتهم خريط أيضاً من العناصر البدائية . كالريح ، والماء ، والهواء ، والضوء ، والنار ، والدخان ، مع العناصر الحديثة كالنوتور والمغناطيس والراديو والادار والحاسبة الإلكترونية ،

أنهم فنانون يصفهم سيلز بقوله : أنهم جيل جديد يبدو أكثر تأثراً بقدرة الانسان على ترك الارض والانتقال الى الفضاء الخارجي من تأثرهم بفعله على هذه الارض بالذات .

مسا هي ملامح الفن الجديد ؟ من هو الفنان الحركي الصحيح ؟ يقول سيلز ان الفنان الحركي يجب ان يكون خليطاً من الصانع البدوي الكامل والمهندس الخبير بالتصميم في الاربعة ابعاد ، وانتاج تمثال كهذا فوق في اهميته وقيمه لوحة رسم تقليدية .

جولة في ارجاء المعرض تكني لتفتح المرء كيف ان الفسح الحركي قد خلف وراءه الفن الصاخب المعروف اليوم ، كما تخلف موضحة اليوم ثياب النساء في العام الفات. لقد ضم المعرض اشغالا رفيقة كالتافورة ولبرني ، وآلات ضخمة ودقيقة تبان كآبائين الضجيج على الحس ، واضمحاً كان في المعرض توفر الفكرة والعمل ، تمثال على شكل آلة يقفز بحوشية اذا ما اقرب منه اي انسان .



القانون مساوى الآلة لا نخس نحن بتلك المساوىء ، نحن لا نرى في الآلة كابوساً ، أو عدوا للفن .

الفنانون الحركيون يرون في قدرة الانسان ان يربط التكنولوجيا بالطبيعة ، العالم يدرس ويبحث وحالاً يضع قاعدة أو نظرية ، فانه ينتقل الى موضوع آخر ، هكذا يقول ريكل .. العالم يهجر الكشف حالاً يتم ، ولكن الفنان لا يفعل ذلك ، انه يحاول ان يكشف كيف يمكن ان يجعل الحياة اكبر واغنى ، وكيف يمكن ان يمنح الفكرة المكتشفة المزيد من الحياة .

بقوة العلم وكفاءته أعاد الفن الحركي اكتشاف المطابقة الاجتماعية أو التوافق المجتمعي الذي أضاعه الفن الحديث أو تجاهله ..

اننا نعيش في مجتمع مطرود - يقول كاسترو سيد - في مجتمع قبل حيث الاملاب قيود ، واذا كان هذا الفن ناجحاً فهو أيضاً سوف يخلق قيوداً جديدة . هناك علاقة فردية وحيدة بين المشاهد والرسام ، ولكن اذا صنع النحات الحركي شيئاً غير عادي أو غير متوقع فان المشاهد يستدير الى أي شخص يكون الى جانبه ليقول : هل ترى هذا؟ ان الامر يكون هنا كحادثة تقع في الطريق فتدفع الناس الى التحدث الى الغرباء .

يضاف الى ذلك ان النحت أو التصوير الحركي يطرح بقدرته التعبيرية المزيد من العلاقة الحميمة .

نحن لا نتحدث عن الحركة اصطلاحاً بالحداثة والمهندسية بل غالباً ما يكون ذلك بلغة متخذه اليوم .. هكذا يقول بوري ، أما ماتيس فيقول ان الرسم التقليدي والرسم الحديث يمكن ان يكون كتبة يتراجح الانسان عليها ، أما الفن الحركي فهو بعيد جداً عن ان يكون كتبة للراحة ، أنه يشمل المجتمع بأكمله ، ويعطي الانسان ما يشغله في اوقات راحته وكسله وهي الاوقات التي توفرها الآلة ولأن انسان المستقبل لن يكون متعباً فهو ليس في حاجة للكتبة ، سيكون لديه من الطاقة ما يجعله يستمتع بالفن الحركي .

الضوء ويطويه على سطح البلاستيك والمعدن والزجاج ، وهو يقول : « ان مثلي الاحب هو ليوناردو ، كان مهندساً ، وفي الوقت نفسه كان قادراً ان يرسم الملائكة . »

الفنان هو مخترع وعالم ومهندس ، يجري تجاربه بأدوات عصره وانه لما يدعو الى السخرية ان انغماس الفنان الحركي في التكنولوجيا الحديثة قد قاده الى ابعاد من ماديته وادواته .. نحو الوسائل الميافيزيكية مما وراء الحسن المادي .

تاكيس يقول عن ذلك : المسألة الرئيسية هي اننا نقدر ان نحول المادة الى طاقة ، وفي الحقيقة ، نحن لا نفكر بالمادة والطاقة كشئين مختلفين ، فانا حين استعمل موضوعاً قائماً ابعد عن الفن التقليدي واقرب أكثر فأكثر من القوى غير المنظورة ، في واحد من اعماله استعملت قطعاً من جهاز رادار قديم ، والرادار اداة تصنيهاً تهبس الى موسيقى الازل .

يقول « لين لاي » الأصغر ذو اللحية القصيرة المدية والباليه من العمر الخامسة والستين : الرعب هو أكثر ما يميز عملي ، لأنك تحصل على « الشيء المناخي » في آخر الحركة ، أنتي أشعر ان القطعة الفنية، النحت ، أو التصوير ، أي قطعة ، تخفي شيئاً من هذا الرعب الذي يعكس أعماق الكائن الفرد .

نيكولاس شوهر يقول : أننا نترعرع مع السينما والتلفزيون والنتيجة هي اننا نتمثل بالحركة ، الناس خاضعون الآن ومستعدون للنظر الى الفن الحركي كظاهرة مذهلة ، وقبل جيل واحد فقط كان ذلك من المستحيلات ، ولكن ليست عملية الازدحام والفتنة هي كل ما في الفن الحركي ، هناك الوفرة اليتوية - المثالية الفاضلة - مما يذكرنا بالرواد المثاليين في الفن الحديث قبل ان تحمل الحرب العالمية الأولى اليأس وخيبة الأمل .

يقول بين ، وهو واحد من أشهر رواد الفن الحركي ان فن النحت الحالي يعكس الواقع ، ولكننا نحاول الآن ان نغير هذا النوع لا ان نمكسه ونصوره ، ان الفن الحديث يتعلق بالمجتمع المستهلك غير أننا نحاول ان نوفق بين الطبيعة والتكنولوجيا ، وحيث يرى



لقد مات أبي .  
 - وأين تقسم الآن ؟  
 - في منزل أيسو القفح !  
 - وكيف تعيش ؟؟  
 - أنظف المنزل ، وأقضي حوائج أهله ، واحمل ابنهم  
 أحمد ، أنا أحب أحمد !  
 وهرول الفتى حافي القدمين ، بشعره الأشعث ، وملابسه  
 الربة المهلهلة ، ولم أفق أنا بدهري من الحيرة الا على صوت صاحبي  
 وهو يردد :  
 « هذا والله ما تمخضت عنه المأساة » ثم راح يسرد وكأنما  
 انحلت عقدة الحديث من لسانه .  
 كان ذلك قبل ثلاثة أعوام خلت ، والوقت صيفاً ، وكنت  
 على سطح منزلي فوق سريري ، منهمكا في المطالعة نارة وبالكتابة  
 أخرى ، وقد مضى الخريف الاول من الليل ، والبدر قد  
 اعتلى قبة السماء .

الليلة

بقلم : فرحان الراشد الفرمان





أقربت وقرّبت منها فإذا بعينها شاخصتان إلى السماء كأنهما تبتهلان إلى الله ، وإشاحت بصرها فرمقني بنظر أنبها الحزينة وتبسمت ابتسامة الرضى كأنما تريد أن تعبر لنا عن شكرها لقيامنا بواجبها ، ومدت يدها تتناقل تتحسس يد قرّبتني ، ثم رفعت بصرها وصوبته إلى طفلها الجالس بجوارها يذرف الدموع فلم تتمالك هي إلا أن تلدف دموع أمي وحرّ ، وتمتمت بصوت خافت وبكلمات منقطعة تعاطب قرّبتني ، وهي تشير إلى طفلها : « هذا في عنقك لله » . ولم تتمالك قرّبتني نفسها فاستسلمت بالبكاء فكان منظرا في الحقيقة يفتت الأكباد . ولما أن خان قرّبتني نطقها أحدث أواشي المرأة بعبارات رقيقة وأهول عليها الأمر وأقول لها أن ما تعانیه ليس إلا ألم طارئاً سيزول بإذن الله عن قريب ولم أنس أن ابعت في نفسها الطمأنينة على مستقبل ابنها .

نهضت بعد أن أوصيت قرّبتني بها غيرها . واسرعت إلى أقرب طبيب هناك . وما هي إلا نصف ساعة حتى كنت والطبيب على باب المنزل ودخلت اتقدمه إلى مكانها . فإذا بطفلها منكب عليها يقبلها ويتحب وبناذير يبرأه الطفولة : لا تحوي يا أمه من لي سواك في هذه الحياة . وإذا بقرّبتني هي الأخرى قد علا بكاءها وخيبتها .

وقفت واجبا أمام هذا المنظر الذي يقبض بالأمي والحزن لا أدري ماذا أعمل ، غير أن الطبيب أسرع إلى جسم المرأة الرقيقة فقبضه وتحسس فحالت قلبها . واخيرا نهض متجهم الوجه يقول : فحالت الحياة . وتحركت شفتا الطفل المرتعشان والدموع سبل على خديهما . وقبضت يدي عندهما إلى أنهما لم يتحركا . وبينما أنا على تلك الحال إذ بطارق يطرّق الباب بخفّة وحذر . فخمست تلك اللحظة أن في الأمر حدثاً ولا شك .

في مثل تلك الساعة . وقد شمل الكون سكّون ريبين . وخيم الصمت إلا من يضع صرخات من الحراس تردّد بين آن وآخر في جوف تلك السكينة ، وصل إلى سامعي أذن مكبوت أحمس يزداد شيئاً فشيئاً . ورحت انصت بكائي إلى مصدر ذلك الألين الذي أخذ يمزق أحشاء الليل فلم أهدأ إلى مصدره . بل قل أنني لم أعره مزيداً من الاهتمام حيث عدت والذكيت أواسل مطالعني حتى لا يسرقني الوقت ويمضي سدىً من غير أني لم أتمكن من مواصلة قرّاتي حيث اقتصر بدني عندئذ على الانتهاء من كتابي . وبينما أنا على تلك الحال إذ بطارق يطرّق الباب بخفّة وحذر . فخمست تلك اللحظة أن في الأمر حدثاً ولا شك .

نزلت إلى صحن الدار وفتحت الباب . فإذا بي أمام فتى صغير . وقبل أن يتكلم غلبته الدموع فراح يشق بالبكاء . وتملكني لرأه شعور بالآلم وذول غريب . فأخذت استجعله طالباً منه أن يخبرني بامر . فلم يسطق النطق وإنما زاد انهمار دموعه . كان الموقف على تلك الصورة وفي مثل تلك الساعة موقفاً لا أظنك إلا مقدراً رهيبه .. رفعت وجه الطفل بيدي أتبنيه على ضوء القمر . فهالني إذ عرفته من أول نظرة . أنه من أبناء الجيران . هنتف به :

تكلم ! ماذا ألم بك في مثل هذا الوقت المتأخر ؟؟ فاجابني بكلمات منقطعة أرسلها مع شهقاته الخافتة : أمي !! لا أدري ماذا حدث لها .

عندئذ أسرعت إلى واحدة من افراد اسرتي وايقظتها من نومها وذهبتها معاً إلى منزل جاراتنا . وعندما وصلنا إلى المنزل المتداعي شاهدت في صحته الواسع حصيرة قديمة وعليها فراش رث ممزق ، وعلى الفراش جسم امرأة هزيل في اطارها بالية تشّ أنبهاً موجعاً مزوجاً بأهات تصعد من أفواه نساءها السحيقة ، واقشعر لمرأسا بدني وهي تعالج انقاسها الأخيرة .

ساعة وبأها ساعة !! أبّت الدموع إلا أن تترقرق في عيني بسخاء . فامسكت بالطفل أجده بكل رفق وحنان بعيداً عن مرقد والدته وانا حائر لا أدري بأية عبار أواسيه . ومهما حاولت وبهما اختلفت له من الكلام فإن ذلك لن يجدي نفعاً فقد صمت أدنيه تماماً عن سماع أي شيء في الوجود في مثل تلك اللحظة وهو يتوجب بده من بين يدي ليعود إلى جسد والدته المسحى . وبعد جهد تمكنت من الذهاب به إلى منزلي .. وفي الصباح حملت المرأة إلى مقرها الأخير بعد أن تركت وراها في صغيراً لا يدري على أي شاطئ سترسو به سفينة القدر . وزوجاً بعيداً لا يدري أي حدث سجلته أنامل الزمن في صفحة الحياة لعائلته الصغيرة التي خلفها نبهاً وطعمه للاحزان . لقد علمت أن هذا الرجل ارغمته الظروف على ترك عمله واهله في المدينة وذهب ملاحاً في إحدى السفن التي تتحجر غباب البحر لصيد اللؤلؤ . فيا خفي عليه ماذا سيكون حاله عندما يعود فيجد باب المنزل الحزين موصداً وقد شرذالته إلى منزل آخر . وانتقلت شركة الحياة إلى جوار رحبها .

مضى شهر كامل على وفاة الزوجة . وتحدث الناس بعد ذلك عن قرب عودة صبيادي الأول . وما كان يمين ذلك المرعد حتى ذهبت إلى الميائ . وعلى الشاطئ . وقفت اتطلع إلى الوجوه السمر

التي لوحتها الشمس علي اجد صاحبي ( والد الطفل ) وكان الشاطئ مكتظاً بجمع غفير من أقارب المسافرين واصدقائهم حضروا لاستقبالهم .. وبعد عشاء وجهه استنطعت ان أصل الى صالتي فاستقبلته بكل لطف وابتاس مرحباً به احسن ترحيب . غير انه كان كأنما هناك شيء يشغله عن حديثي وسلامي . وتبين لي من ملاحظه انه اكتفى بمسامع ويريد الانقطاع ليسمع الى اهله ، فلم يداخلني وقتئذ ادنى شك بان نفسه كانت تجتهد ان امامه امر او حدثاً من الاحداث حتى انه لم يكن هاشا باشا كغيره من الناس يتسم مسرورا بسلامة العودة ، وقد بدت على عيائه المتغضض خطوط الكتابة جليلة واضحة ، وأصبحت بدوري في حيرة من امري ، فقد شامت الظروف ان تضفي في هذا الموقف الخرج . لست ادري هل افاجئه بما حدث فأكون سبباً في ايلامه ، أم ادعوه على جهله وغفلته يذهب الى المنزل فيكون وقع الصدمة أمضى وامر عندما لا يجد أحداً في المنزل ، ثم يطلع على الحقيقة المزعزعة ؟

واخيرا سرنا معا وجهتنا المنزل وفي الطريق وضعت حدا للحمية ، وبدأت افاتحه بأسلوب غير مباشر وبصورة بعيدة عن المشاجرة ، وما كدنا نصل حتى كنت قد انتهيت من الانقضاء والافصاح عن الحقيقة بمخادفها ، فما كان من الا ان حمد الله علي ما أعطى وما أخذ ، وذهبت بدوري الى منزلي وعدت بالقلي الذي ما كاد يشاهد والده حتى القى بنفسه على صدره وراح يقضمه بشوق ولغة . وكما كان تأثير هذا الموقف في نفسي عظيماً عندما أخذت دموع الرجل الكبير ( الذي لم تهزه الصدمة بادى الامر ) تنساق على وجنتيه فلم أجد بداً من تركهما على تلك الحال عسى ان يخففا عن نفسيهما بعض اللوعة والشجن . وفي مساء ذلك في منزل الرجل واسميه واخف باحاديثي بعضاً مما يلقى في نفسي صمت عابرة تمتم وهو شارد البلب ساهم في شبه دخول وكأنه لم يكن يعي ما يقول :

« اقاتلهم الله ما كان اغناهم عن ان يسبوا لي كل هذه النكبة المؤلمة » .

ودفعني حب الاستطلاع ان استفسر منه عن مسببي نكبته هذه ، فالتفتني في مكانه وقد افاق من دخوله فأراد ان يغير مجرى الحديث ولكني داورته واستدرجته الى الاقاضة بكمائن فواده قال :

— أنا من الذين يذهبون صيف كل عام الى صيد اللؤلؤ مع سفينة ( فلان ) وغير خاف عليك ما أصاب هذه التجارة في السنوات الاخيرة من الكساد والتدهور في أمانها ، وعلى اثر هذه النكبة وعلاوة على الارهاق الذي تعانينه هناك . تجدد علينا انا واخواني الملايين دين كثير لا قبل لبعضنا بدفعه ، ولا شك ان ( فلانا ) هذا هو الذي دبر خطة تراكم الدين حتى نكون مقيدين في خدمته ، والواقع ان الملايين هنا كلهم . الا ما ندر . كالعبيد يتوارثهم التجار ابا عن جد بعد ان يفرضوا عليهم قيودا مادية لا قبل لهم على التفكك منها . فكم من مذبذبل للملاح فقير ذليل لقمة سائغة في مثل تاجر . وكم وما لا يعدلوا بخصي . ولهذا تجد انه فرض على

الملاح المدين ان يلبي امر داته في الذهاب في سفينته الى مناصات اللؤلؤ صيف كل عام . وان امتنع فاحد امرين : أما سداد الدين أو السجن . ولكن من اين يسدد الملاح دينه المتراكم وهو الذي يقضي قرابة ثمانية اشهر في المدينة عطلا بعد موسم الغوص . وان سعى ليجاد عمل ما يرتزق منه فسوف يعاني الامرين في الحصول على أشئ الاعمال التي لا تكاد اجورها تكني متطلبات المعيشة .

لقد أقبل موسم صيد اللؤلؤ لهذا العام وجاءني اشعار بالتهاب للسفر . وكانت زوجتي آنذاك تشعر بثقل وطأة المرض عسل جسمها وفي حالة لا تسمح لي بتركها وحيدة . فهي في امس الحاجة لي . وليس من المعقول ان اكل امر تمريضها الى ابنتا الصغير فهو ولا شك غير قادر على ذلك ، لذا ذهبت الى ( فلان ) ورجوته بل وتوسلت اليه بكل شدة وانكسار ان يعينني من السفر هذا الموسم بعد ان بينت له اسبابي الوجيبة التي تخم على البقاء بجوار زوجتي المريضة . غير ان توسلاتي ذهبت ادراج الرياح ولم تجدي نقصاً فقد طلب الرجل مني بكل صلف وكبرياء ان اسافر أو أدفع قسطاً من الدين ..

عدت الى زوجتي وشرحت لها كل ما حدث فاذا بها — رحمها الله — تستنكر على توسلاتي ورجائي من هذا الانسان وهي تحاول علي نفسها وتستجعب قواها امامي وتدعي انها بخير وعافية ، وأنا عاقل جيداً انها لم تكن صادقة فيما ادعت وانما ارادت ان تشد ازري وتقوي من عزمي حيث طلبت مني ان اسافر واكل امرها الى الله ، وهكذا قدر لما حدث ان يحدث ، ولو اني بقيت بجوارها لسهرت على رعايتها وقمت بما يلزم نحوها ، أو على الأقل ودعتها الوادع الأخير ..

الى هنا خاري حديثه وقد هاني جشع ( فلان ) وما كان من امره مع هذا الرجل الطيب . والى أي حد تعدت به القسوة والشراسة ..

ومضت الايام يطويها الزمن وهو يعاني وابنه الصغير شظف العيش . وشامت الاقدار ان تنتقل الى منزل آخر بعيد عنهم فانقطعت عني اخبارهما حيث مشاغلي الكثير لم تسمح لي بزيارتها واليوم بعد ثلاثة أعوام من ذلك التاريخ نشاء الصدف ان ارى هذا اليتيم في لغائف يوسه وفي آنس حالة بعد ان أوصني به امه خيرا .

اليس حراماً ان يظل هذا الطفل المسكين على هذه الحالة خطافاً من بقايا تلك المأساة . وليت شعري ماذا سيكون مصيره ؟؟ فهل يكون هوخامة النكبة أم يقف القدر عند حده امامه فيصقح عنه وجهه . لقد عاد الماضي امام ناظري هذه اللحظة كشرطي سينمائي ها أناذا أشاهد والدته يوم دمعت عيناها عليه وهي تردد انفسها الاخيرة . ويوم بيكي والدته وهو يقضم الى صدره .. انو ذلك الحنان وتلك العواطف ؟؟ لقد كانت أمه تحشى عليه هذا المصير ولكن القدر الجائر أبى الا ان يكون كذلك .

رحم الله كل بائس ومحروم ..

فرحان راشد القرحسان

# من اعلام الشعر النبطي

## محمد بن فوزان

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وقد افنتن الناس بشعره ايها افتتان ، للامثال  
المبتكرة ، والتعابير الجادة ، كقوله :  
من جا بلا دعوى فيقعد بلا افراش  
هذا طفيلي يستحق التشتايم  
وقوله من قصيدة اخرى يخاطب بها صديقه الشاعر  
عبدالله الفرج :

منين ما تلتاح فالرق حواش  
والبلد حذقه ما يجديه راعيه  
وقولنا هذا لا يبرىء محمد الفوزان من السقطات ،  
فهو كغيره من الشعراء يحدث له ما يحدث لهم ، فله  
سقطات ، ولكنها قليلة جدا اذا ما قورنت بالجيد من  
شعره ، مثال ذلك ، اعادة اللفظ بمعناه الاول في القافية ،  
وهذا ما يسميه العروضيون بـ « الانبطاء » ويعمدونه  
من عيوب الشعر ، كقوله من قصيدة :  
من ذا الزمان اللي مسوي بنا لاش  
تحري علينا كل يوم بلاويه

من كبار شعراء النبط في  
الكويت وفي غيرها ، وهو اشعر  
من عبدالله الفرج ، ومنهم من  
يفضل عبدالله عليه او يجعلهما  
في مرتبة واحدة ، جيد الشعر ،  
متين البناء ، لطيف الاسلوب  
واضح المعنى ، في شعره سمو  
وفي شعره ترفع خال من الحشو  
والتمقيد ، واذا قال اوجز فلا  
تتعدى اطول قصائده العشرين  
بيتا ، ويسميه اهل الكويت ابا  
( حليق الذهب ) تصغير حلق  
اي « ذو القم الذهبي » لندرة  
اشعاره التي تشبه الذهب ،  
ولقد اصابوا في هذه التسمية .

## عرض وتحليل : عبد الله أحكام

نظم الشعر يصلح الشرواك هايد  
مستانس بد « الكشك » ما معه تنكيد  
دراهم تعمل وراهها فوايد  
تاكل من اسباب المحاصيل وتزيد  
والا فنا يا صاحبي في نكايد  
متكسف بين العنا والتلايد  
من عاشش بالنديا يشوف الشدايد  
ويشوف ما يكره ولو كان صنديد  
دعني على ناري اشب الوقايد  
ادعي الطننا يرث بقلبي تخايد  
ناس اراتب والمستهم حدايد  
والوقت معطيهم اقبال وتصعيد  
ويتقول ايضا ، ويبدو فيه الشاعر اكثر تبرعا  
وتشاؤما :

لا تأمن الدنيا الى كنت ماجد  
ان اقبلت لا بد لها من تصايد

وأفئوها ما تترفي بالسدايد  
ولا يعدل ميلها بالتسايد  
ويقول وقد ضاق ذرعا بالحياة :  
لولا « السبيل » ولذعته تردع الجاش  
خطر يتيه العقل من شد ما فيه  
اشوى مركذي عن الزيف وايطاش  
ومقوى عزمي عن السد لا قضيه  
غيري الى جا الليل يرقد على افراش  
وانا على كا الشوك والنوم ماجيه  
من ذا الزمان اللي مسوى بنا لاش  
تجري علينا كل يوم بلاويه  
منين ما تلتفاح فالرق حواش  
والبد حذفه ما يجتبه راعيه

ولا يعترف بالاصدقاء على انهم اصدقاء يركن  
اليهم في ساعات الشدة واوقات المحن وهذا واضح في  
توله :

وبعد اربعة ابيات فقط يقول :  
حسبك عقول ما علقهن الاخراس  
الا من اسباب الدهر مع بلاويه  
ولو اتى هذا البيت بعد سبعة ابيات لزال هذا  
المعيب ، كما جاء في قصيدة له :  
واللي يتيه بقوته في التدم داش  
والا الوقاعة ما وراهها ندايم  
وبعد ثمانية ابيات منها قال :  
وصحبات بعض الناس لو جات ببلاش  
ما تنبها لا خير فيها ندايم  
وهذه الاعادة ليست عيبا .  
ومن اخطاء الشاعر قوله :  
نظم الشعر يصلح الشرواك هايد  
مستانس بد « الكشك » ما معه تنكيد  
هذا البيت مكسور ، وكسره وقع في مجزه . وهذه  
الاطحاء رغم وقوعها لا تعيب الشاعر ككل ولا احد  
من قدره .

ومحمد الفوزان كما يتبين من شعره ، عاش معظم  
حياته في يؤس وحرمان حتى من ابسط مباحج الحياة ،  
ونرى ان كل بيت من شعره يترجم لنا جانباً من حياته  
فهو يقول وقد شفه الحب :

العين طول الليل تسهر من التوح  
يصحف الحالي كل من يسمع بكاي  
والكبد من حر الوهي ذابها التوح  
عيا يطفى حرها بارد الماي  
من عقب ما هبي عن البال مزيوخ  
غديت بالخللان بلش ببلواي  
الله يلد الحب راعيه مفضوح  
مصرع يبيع السد ما هو بكماي  
ويقول ، والخطاب لصديقه الشاعر الثري عبدالله  
الفرج :

انا موك صرنا بنظم القصايد  
ما بيننا فرق كما العبد والسيد

اصحابنا هالوقت يا خيبة الفال  
لو هربدوا وبياك عدوان قاعه  
الصاحب اللي ما يفيدك الى مال  
وقتك فكذا منه بيان القطاعه  
ان كان ما ينفعك في ساعة الحال  
بالآخرة ما هو براعي شفاعته  
اصبر الى ما شفت تغير الاحوال  
صبر الحسام بكف راعي الشجاعه  
ويقول لنا في موضوع اخر ، قول الخبير المجرب  
لهذه الحياه :

حصلت من وقتي تصاديع وادهاش  
والكايدة ما من صديق تشاكبه

وعلاقته بالشاعر عبدالله الفرج واضحة في  
اشعارها ، لا تحتاج الى تعريف ، وهي قديمة منذ ايام  
الشباب ، بدأت في الهند وانتهت في الكويت بوثتها ،  
وقد تعرضت هذه العلاقة في هذه المدة الطويلة الى ما  
يحدث عادة بين الاصدقاء من فتور وجفاء في بعض  
الاحيان غير ان هذا الفتور وهذا الجفاء لا يلبث ان ينحول  
الى نشاط وصفاء .

وهذه العلاقة حافظت على قوتها خلال هذه المدة  
الطويلة ، رغم الفارق المادي الكبير بينهما ، ورغم السنة  
الوشاة والحساد . واذا ما احس احدهما بجفاء وصمت  
من الاخر يبادر فوراً الى معاتبته واستنساخ الاسباب ،  
مثال ذلك ما حدث لهما ذات مرة ، وهو ان الشاعر  
عبدالله الفرج ، احس بصمت وجفوة من صديقه محمد  
ابن فوزان ، اخذت وقتنا كافي لا يمكن السكوت عليه ،  
فارسل اليه هذه القصيدة يعاتبه فيها ، قال :

كثر الحكي ما هو لنا بالمواييد  
لا وانت تدري يا محمد فلا زيد

الا ولى ظرف عن الخلق نسايد

لولا حكايا بعض ناس مقارييد

اشوف كثر الصمت ما هو بقارييد

ادعى الطنبا يرث بقالي تخايد

الله عسى المقضي على كسل كايد

تضحى من البلى عيونته برايد

اللي حكوا فينا وهم كالخرايد

يا طالما داسوا طرق الماقييد

ما قلت : حاشا ، في عزاز البدايد

لولا انهم اهفوا سموت الاجايد

والله لولا شوف راعي الوكايد

طلق الحيما ما عنيت اتلع الجيد

اللي بدمحه قيت اصوغ القلايد

وشاهده عندي لك الله كالعييد

لاكتشف عوار عيوبهم بالقصايد

رؤا كان مالي من سناهم تزايد

غالي رضا فالرضا لي كالفوايد

اقول في حقك نعم يالرعاييد

يا من لجبله عنندا كالشرايد

الجيل عندي في صفاح المسايد

ابهى الشعر ما شاد به كل شايد

وابدا بعرفك من صفاء التفارييد

وابن فوزان الشاعر ، الذي قلنا يستجيب له  
الشعر وتستسلم اليه القوافي ، نراه في هذه المناسبة  
وقد استجاب له الشعر ، وقد امسك باغنة القوافي  
طائعة . واي مناسبة اجمل واثبت على النفس من لقاء  
بعد جفاء ومن مناجاة بعد صمت ، قال :

اهلا عدد ما هللوا بالمساجد

وعدد ما ركب سرى يخط البيد

اوعد ما يهتاش خوص الجرايد

اوعد ما ضجت غروب المعايد

بكتاب من نظمته سواة القلايد

ومرضع بالدر يزهي على الفريد

الذ عندي من محاكا الخرايد

جاني كتابك غب جفواك عايد

وفرحت في شوفه كما فرحة العيد

لما بفتت الرد والااه كايد

عيا بطاوعني على كيف ما ريد

وتبلغ هذه العلاقة في بعض الاحيان ، ذروتها  
حتى تاخذ شكلا تصلح معه ان تكون قدوة لما ينبغي ان  
تقوم عليه العلاقات بين الامراء والجماعات ، ففي احد  
الايام احس الشاعر عبدالله الفرج فتورا او ما يشبهه  
من صديقه محمد الفوزان وساء ان يبقي هذا الفتور  
على ما هو عليه دون علاج ، وهنا تحركت في نفسه  
الدوافع الصادقة ليقدم لزميله صورة معبرة عن مدى ما  
يضره من مودة اكيدة تجاهه ، فقام ينظم هذه القصيدة ،  
ولكن على شكل حوار بينه وبين فتاة اختارها من  
خياله ، وهذا الاسلوب قلنا يهتدي اليه الشعراء في

كيفية خلق المناسبات ، وبدأ الحوار بينه وبينها على الشكل التالي :

الأ وراعي وفما خان  
ومصدق ما عرف مينه  
نعم الخزي محكم الجيفان  
جالي مناقبيمه الزينه  
بالعون يشفيك ذاك انسان  
يقط ولو هو على حينه  
ان ما عنا لك وقسام وعان  
والا اتني وينك ووينه

والسؤال الذي ينبغي ان يطرحه القارئ الكريم هو كيف ضاعت اشعار محمد بن فوزان مع انه كان قريب العهد الينا ، اي انه لم يمض على وفاته سوى سبعين عاما فقط ، وهي مدة لا تراها الا قليلة جدا لا يعقل معها ان يضيع تراث لامع شاعر عرفته الكويت ، في حين ان جل اشعار زميله عبدالله الفرج وصلت الينا سليمة دون تحريف ولا تصحيف ، وهما كما هو معروف، عاشا في زمن واحد وتوفيا وليس بينهما سوى اربع سنوات .

الجواب على هذا السؤال ، ان الشاعر عبدالله الفرج ، كما نقل لي بعض الثقات ، كان شديد الاهتمام بشعره في حياته ، وحفظه مكتوبا خوفا عليه من الضياع ولما توفي اهتم ورثته به ، وبقي محفوظا لديهم حتى قبض الله من جمعه في ديوان خاص وطبعه ، والذي تولى طبعه هو الاديب المرحوم خالد الفرج ، وهو من اقارب الشاعر . وكان ذلك عام ١٣٣٨ هـ ، ثم اعاد طبعه مرة ثانية سنة ١٩٥٣ .

اما محمد بن فوزان فانه يختلف تماما عن زميله فلم يكن يهتم باشعاره ابدا ولا يعتني بها وكان يكتب بحفظ الناس لها في صدورهم ، ولما توفي لم تلاق هذه الاشعار من يهتم بها وينقلها من افواه الناس ويكتبها ، وتركت ، وماتت بموت حفظتها ، ولولا بعض القصاصد التي لها علاقة بالشاعر عبدالله الفرج والتي نشرت في ديوانه لانتزعت هي الاخرى ، ولم يبق بأيدينا سوى اسمه فقط وانه شاعر بلا شعر .

وبلغ ابن فوزان من العمر ارضله ، ونقل لي احد المعمرين انه رأى ابن فوزان في اواخر ايامه وقد هرم ، اما وفاته فكانت في حوالي سنة ١٣١٦ هـ ، وترك ولدا اسمه مباركا ، توفي بعده بسنوات قليلة . وفي العدد القادم لنا لقاء اخر مع الشاعر عبدالله الفرج بين القصص والعمالية ان شاء الله .

قال الـذي يا علي سهران  
ما زال ناعي شقا بينه  
من جور يا اهل الهوى فتان  
لا ( مي ) لا ( قوت ) له عينه  
عطبول سيد المها كالبيان  
ما اخطا فؤادي سهم عينه  
من خرد ما خذن اخذان  
ايضا ولا عاشرن قينه  
حورية دابها العصيان  
للي بهما سليم اينه  
الوم روح شقاها بان  
واقول ولين يا شينه  
ليعاد دابه بك الهجران  
وش ولعك فيه تهوينه  
قالت رشا والهوى سلطان  
ما ينخل بينها وبينه  
قلت الرشاش والهوى عدوان  
عرضاتهم عرضة شينه  
والنفس والفي والشيطان  
من طاعهم لا ترجينيه  
قلتي بحيه جرى اللي كان  
وش في يدي يا هل دخينه  
قلت اقطعك يا نفس ان كان  
للحوت الاحمر تمنيه  
القول ما له معك ميدان  
والنصح مني بترضيته  
من لك ملاذ الى ما حان  
ما تحذرينه وتخشينه  
قالت ملاذي فتي الفتيان  
الوذ بمنكس القينيه  
قلت الجهالة لها عنوان  
من ذاك هاللي بتنخينه  
قالت محمد ولـد فوزان  
قلت ونعم اذك تلقينه  
هـذاك خل من الخلان  
يوفي ديونك قبل دينه

في مقال سابق تكلمت عن ماهية الأدب الاداعي وهل هنالك أدب يدعى بهذا الاسم ؟ كما سألي كثير من الاصدقاء. وفيه ينت نماذج من المواد الأدبية التي تقدمها الاذاعات في العالم ، وكيف تمكنت الاذاعة من ابراز صفحات ادبية بصورة فنية شيقة تعيها عامة الجماهير بعد ان كانت في اسلوب واحد لا يتوصل اليه الا الباحث المتفرغ ، الذي توصل الى مرتبة كبيرة من التأهيل العلمي والثقافي .

في السابق كانت الكتب بعيدة كل البعد عن معظم الناس ، ولا أقصد بالسابق ، عصر ما قبل الطباعة أيام المخطوطات ، لأنها في ذلك الوقت كانت فعلا صعبة المنال ، ولا يمكنها ان تنتشر لآكثر من عدد قليل من الافراد ، بل أقصد الأزمنة التي عاصرت الطباعة وكثرت فيها الكتب المنسوخة وبقيت بعيدة أيضاً لأن روادها قلّة من الادباء ، وكانت كتبهم لا تخرج عن صومعاتهم ودور الكتب البعيدة التي يؤمنونها . وبفوا

على هذه الحال قرونًا كثيرة في قوقعة صغيرة ، حتى انه كان يشار الى المتعلم المتمكن من ارتياد دور الكتب بالبنان ، وكانت درجة التثقيف هي درجة واحدة لا وسط لها ، كانت هذه المجموعة من الادباء المعزولين في هذه الدور أو العاكفين في العايد والمساجد يلومون حوزهم عددا قليلا من الطلبة ليتخرجوا منهم اذياء مثلهم بعد عمر طويل . وكان الاديب كالراهب أو الكاهن المتصوف يعتزل الناس ، لبحث ويستقصي المسادة التي يريد ان يصل اليها ، وكانت الكتب التي يريدونها والمقالات التي يطلبها لا تصل اليه الا بالصدفة وبمخطوط يقع في يده أو كتاب يسعى له من قطر الى قطر ، ولم تكن الكتب مرتبة ولا منسقة ، وبدون فهراس وجداول كما هي الان . ويعيش الاديب ويعمر من العمر ولا يعلم من الناس الا القليل وغالبا ما يكونون من القلة بحيث لا يتجاوزون تلك الحلقة التي كانت تحيط باستاذهم ويعلمون باصابع اليد لا اكثر ..

وبقي الادب محصوراً في هذه القوقعة الى ان جاءت المناهج الدراسية الحديثة واعطت الطالب نماذج بسيطة موجزات عن الادب وما هو الذي يطلق عليه هذا الاسم الخطير .

بعد ذلك ظهرت وسائل النقل الفكري الأخرى عندما تطورت الطباعة فأخرجت المجلة والصحيفة واخذت الجريدة السهلة الانتشار ، الرخيصة الثمن تنشر بعض الصفحات الادبية ، واعطت للذين لا يستطيعون الوصول الى المكتبات ذات الجو الكهوني

# الأدب الإذاعي



## بقلم : عبد الله خلف

الرهباني ، أعطتهم نماذج من الأدب ، ونشرت الثقافة بينهم ليمي العامة ، ثم تخصصت صحف أخرى بالأدب ، فظهرت المصحفة الأدبية والمجلة الأدبية التي تسعى كل منها لأحياء التراث ، واختيار المفيد من الكتب والمجلدات الضخمة ، ولخصت وترجمت الكثير ، وهنا خرج الأدب من دائرته الضيقة ، ثم جاءت الوسيلة الجديدة بعد الصحافة والإنسان ما زال في صراعه النفسي، ينسبه وبين نفسه ، وبينه وبين مجتمعه ، والعالم المجهول الذي يفكر فيه . وتعقدت الحياة الجديدة وطغت على الإنسان موجة من التوتر والقلق النفسي ، فراحت الوسائل الحديثة تنهم بالإنسان المريض ، إنسان المدينة الذي قل نشاطه ، وتشتت أفكاره وأخذت كل هذه الوسائل الفنية تسابق لجذب اهتمامه . « الجرافون » والأسطوانات الفنية والأدبية ، السينما وما فيها من قصص وحكايات ومواقف هزلية ودرامية ، وكذلك المسرح الذي صور الحياة أمام الإنسان وكأنه مرآة له ولافراد مجتمعه و أسرته . الى ان جاءت الإذاعة وبلغ الصراع أشده .. هنا أخذ انسان المدينة يوزع أوقاته على عدة وسائل يمكنه ان يقضي بها فترة من حياته ، في المسرح يحضر وقتا طويلا فيستمع بمشاهدة وإذاعة لآشهر الكتاب بحصة مسموعة مصورة ودون ان يلجأ الى القراءة المطولة ، وكذلك الإذاعة التي جمعت كل الفنون وصهرتها في قالب اذاعي واحد ..

وفي البداية كانت تعتمد على الوسائل الأخرى كل الاعتماد كانت تأخذ من الكتب صفحة صفحة الى ان ينتهي المقال ولا يتبعه الا القليل . أما الآن فقد ظهر الكاتب اذاعي المختص وكاتب القصة الاذاعية ، والتمثيلية الاذاعية ، والحوار الاذاعي ، والمجلة الأدبية الاذاعية والبرامج الأدبية المختلفة ، فلم يعد الأدب لقطة من الأدباء كما كان ، بل لأكثر عدد من الناس . والقول انه ما دامت الإذاعة لا تتجمل من سماعها اديبا فهي عاجزة عن اداء المهمة الادبية وان ما تقدمه بعيد عن الأدب هو قول غير صحيح لانه ليس عملية تفرغ كل مناهل الأدب أو أكثرها في شخص واحد هي الغاية . بل هناك الكثير من المسواد الأدبية التي يمكن ان تنقف بها الجماهير بالتدريج وبطرق عديدة .. قصيدة من الشعر الجاهلي ، أو أي عصر من العصور الإسلامية السابقة أو لشاعر من الشعراء البارزين وصها في اسطار في موسيقى ، هي عمل ادبي ، لأنها تعطي السامع لونا اديبا معينا . والشعر مع الانغام الموسيقية تعطي الفرصة التي يسع فيها الكثير من الشعراء وبطريقة محبة ربما يعجز عن

الوصول إليها في حياته القلقة وفي زحمة مشاغله ، والسمع اسهل من عملية البحث والاستقصاء ، وقد يكون هذا السامع امييا لا يعرف القراءة والكتابة ولكنه على استعداد لسماع هذه القصيدة وحفظها من الراديو ، وكذلك عملاقة الادب من روايين وكتاب قصص في العالم العربي والاجنبي سمع لهم في الاذاعة مسلسلات وحلقات في تمثيلات شيقة ، سواء المأخوذة من السينما والمسرح أو المعمولة اذاعيا . بالاذاعة عرف المستمع نماذج من الادب الروسي والانجليزي والأميركي والكثير من المواد الادبية ، الى درجة انك تشاهد الامي والذي كسب القليل من العلم يناقش الاديب والمثقف المتعلم والدارس ، في مؤلف الرواية العالمية وينقد موضوعها ويتكلم عن شخصيات هذه الرواية وكأنه درس في المعاهد والجامعات السنين الطوال الى ان عرف هذه الالوان من الادب العالمي .. ومهما يكن هذا محصورا في نطاق ، فانه اوسع من النطاق الذي كان يحصر الادباء ، وفي خارج هذا الحصار ظلام دامس لا نسبة بينه وبين ما يدور داخل هذا النطاق ..

والآن عندما يحاضر استاذ من الادباء نجد عندما يبدأ بالنقاش ان الكبار من المنتفعين من مناهل الادب العديدة من طلبة المجالات والكتيبات والصحف والاذاعة والتلفزيون والسينما والمبهرج يناقشونه ويجادلونه ، وربما يكون هذا متعلما أو غير متعلما . وبهذا استطاعت الإذاعة وهي الوسيلة الاسرع من غيرها من الوسائل الأخرى ان تنفخ المنازل والبور دون اذن سابق ، وان تذهب الى الانسان وهو في داره ولا يقصدها هو ، وان تكون مكتبته ومرجعه وفي اوقات منطلمة اذا اراد الشعر عرف مواعده ، اذا تقاضى من المواد الادبية الصنف استمع الى البرامج الترفيحية المزوجة بالقليل من الادب ، وما الادب الا ابواب الواسع في الثقافة ، ولا يعرف الناس من الطرق القديمة الا ادب معتزل أو جاهل لا يسعى ولا يفهم ، وبفضل الإذاعة انتشر النور في صورة أوسع على الارض التي يقطنها الانسان البعيد الذي لا يستطيع ان يصل الى المكتبة والمدرسة والمدينة ، كل البقاع ، في الديوان ، والسهول ، فوق قمم الجبال ، في البحار ، والمحيطات ، وحيسا يوجد انسان ..

هذا هو دور الإذاعة الخطير .. وانه لن يقف عند حد ، وفي كل يوم تظهر وسائل مبتكرة فيها ابداع الانسان وتطوره الفكري . وهكذا هو الانسان ، شعلة متقدة من النور ، وستظل منيرة تجوب كل بقاع الارض والقضاء وتكتشف عوالم الكون ...

# موت سهل جداً

لسيمون دو بفوار

تعتبر سيمون دو بفوار واحدة من أكثر أدباء أدبيات فرنسا إنتاجاً . وكتابتها « دماء الآخرين » لا يزال ، رغم أنه ترجم إلى ست لغات ، موضع نقد ومناقشات في فرنسا والخارج .

وقد صدر لها مؤخراً كتاب جديد بعنوان « موت سهل جداً » ترجمه عن الفرنسية إلى الإنكليزية باتريك دو بريان ، وفي بيروت سيظهر مترجماً إلى العربية قريباً .. وقد تولى الأديب الإنكليزي فيليب توينبي نقد الكتاب ، والتعريف به محاولاً أن يوجز في سطور قليلة روح الكتاب .

نقد  
فيليب توينبي

ترجمة  
فضل سالم

يجب أن أقر بتحابل قديم في نفسي ضد سيمون دو بفوار يرجع تاريخه إلى الشهور القليلة التي أمضيتها في باريس بعد تحريرها من الاحتلال النازي ، وحين كان الجميع الأدبي صاحب ينعتد حول اسمها واسم صديقها آنذاك جان بول سارتر .

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

كنت في ذلك الوقت أرى أن « دماء الآخرين » و « الماتدرين » أو الحاكم الصيني ليست أكثر من روايات سيئة ، دعوى ، تنباهي بها ليس فيها ، وتنقصها حدة الوضوح ، وكنت أيضاً أكره المراوغة المفتعلة التي اتبعتها سارتر في السير مع الشيوعيين طيلة العشرين سنة الماضية ، ومع دو بفوار ، دون أن يعثروا مرة واحدة عن القاعدة الأخلاقية التي اختطأوا أو عن تساهلها وتوقعها الذهني .

ولكن كان يجب أن يكون هناك ما هو أكثر من ذلك بالنسبة لسيمون دو بفوار ، تماماً كما لم سارتر أكثر



سيمون  
دو بفوار

وماتت في المستشفى بعد فترة قصيرة ، وتحدثت  
أحدى المرضات عن « الموت السهل جدا » ولكن مع  
اقتران هذا الموت السهل ، مع الأشياء الأخرى في  
المستشفى وعذاب الاستلقاء مفتحة العينين على سرير  
مبتل ومشيع بالبول ، يبدو اسم الكتاب سخريه لأذنة  
تعمدها الكاتبة الابنة .

لا يخلو هذا الكتاب من الحماقات التي كنت أراها  
دوما ولو متخفية وراء الأسلوب المرن واللاذع في الوقت  
نفسه ، ولكن مع سياق الحديث الشاك وما يحس به  
القارئ من تمسك سيمون بعزة نفسها وانفتها ،  
حتى في موضوع حرمانها من أمها، تبدو الهنات والمعيوب،  
أو الحماقات ، كميوب محببة .  
« كانت تجلس إليها أختي ، والمرضة الليلية ،  
تحدثنا أنا إلى البيت وتحدثت إلى سارتر وجلسنا  
نستمع إلى الموسيقى » .

وفي مكان آخر تقول سيمون دوفوار :  
إن حالة أمي وحدها كان يمكن أن تكون كافية  
لنقمتني أن الزواج البرجوازي هو وضع غير طبيعي ،  
أين الزواج البروليتاري ؟ وتعدد الزوجات ؟ وتعدد  
الأزواج ؟

ومع ذلك فإن الحماقات قليلة في هذا الكتاب المؤثر،  
فسيمون دوفوار مهتمة في الدرجة الأولى أن ترينا تهايا  
ماذا حدث في المستشفى ذاك ، ثم أن تعطينا صورة  
خلفية عن حياة أمها وشخصيتها ، ومن ثم لتعكس كل  
ذلك على مشاعرها المنفعلة والمختلطة بعذاب ، ولقد  
فعلت ذلك بهارة كبيرة ، إلا أن الأمر الثالث هو الذي

ومهما كانت أسباب استبعاد الحدث عن موقعه  
الزمني ، فاتها قدرت أن تضعه منفصلا في كتاب صغير  
حافل بالآلام وبالمشاعر ، ومحكيا بطريقة السرد القصصي  
السهل ، ممثعا إلى أقصى الحدود ، يقود القارئ خلال  
دوائر ذلك الجحيم ذي النكهة الخاصة بلونة في التعبير  
وبهارة في الصياغة . إن الكاتبة تريدنا أن نرى ونراقب  
انفعالها باهتمام وتعاطف .

كانت السيدة دو يفوار الأم تعيش لنفسها في باريس ،  
وحسب رغباتها الخاصة ، مع أنها قد بلغت السابعة  
والسبعين ، وفي أكتوبر ١٩٦٢ تعرضت لحادث ،  
سقطت في حمام بيتها ، زلت بها القدم فانكسر عظم  
الفخذ ، ونقلت إلى المستشفى ، ليكتشف الأطباء بعد  
أسابيع قليلة أن الكسر لم يكن شديدا يذكر بالنسبة لها  
تعاثي منه ، لقد كانت مصابة بسرطان المعدة الذي  
بات في مراحله المتقدمة .

من ذلك ، وبالفعل بدأت اشك في نفسي واتصور أنني  
غمطتها حقها ، ولم اقدرها حتى قدرها حين قرأت  
المراجعات الأدبية لسيرة حياتها ، والكتاب الحالي ،  
موضوع هذا الحديث ، كتاب غير ضخم يتناول فترة  
قصيرة من حياتها ، ويصور مرحلة واحدة من مراحل  
كثيرة حافلة ، أنه حول موت أمها ، الحادث الذي لم  
تشر إليه الكاتبة في مجلداتها الثلاثة السابقة ، ومقدمة  
الناسر تشرح ذلك بطريقة مبهمة قليلا . إن الكاتبة  
تعتقد من غير المناسب « للبوته » أن تحشر « الحدث »  
في مكانه الزمني الجاد .

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



حب عبادة ولكني لما ترعرعت واصبحت شابة ملأني بالفتور والاشمئزاز ، كل ذلك بدا لي طبيعيا في مجرى الاشياء ، ومعولا كي يسترد جسدها طبيعته المزدوجة .. كي يكون ذلك الجسد مقدسا ، ومثار قرف، كرها في الوقت نفسه ، شيئا مثل « التابو » لا يجوز الاقتراب منه لخوف او قداسة .

ومع ذلك فقد كنت مذهولة لعنف الكرب الذي حل بي ، واستسلام امي واذعانها اللابالي قد جعل الصدمة اشد وقعا ، لقد تخلت عن موقفها في فرض الضروريات والنواهي التي ضغطت حياتها وضيقته عليها السنين الطوال ، واستحسننت منها هذا التصرف .

ولكن هذا الجسد الذي تضائل ولم يعد جسدا بسبب استسلامها ، لا شيء يميزه عن الجثة ، لقد باتت جثة ضميقة لا تقوى على الدفاع عن نفسها امام الايدي التي نكلها هنا وهناك ، والحياة المتبقية فيها هي بقوة الزخم لا برغبة الوجود .

(( موت سهل جدا )) ملأ به مثل هذه المقاطع المؤثرة التي يحس بها المرء في كل وقت ، واستنتاج سيمون دوفوار ثابت وحزين وانساني حين تقول : لا شيء في الوجود اسمه الموت الطبيعي ، ولا شيء يحدث للانسان يمكن اعتباره طبيعيا ، ما دام مجرد وجوده في هذا العالم يثير التساؤل ، كل الناس يموتون ، ولكن الموت بالنسبة لكل شخص هو حادث ، هو تعد ، وحتى لو توقعه وكان راضيا به فهو لا يعدو كونه اغتصابا لا يبرر له .

يهم القارئ الادبي اكثر من غيره .

سيمون دوفوار ليست فقط لا دينية ، بل هي ضد الدين ، والخطورة في مثل هذا الوضع ، هي ان الملحد اذا ما جوبه بنوبة غضب من نوبات الطبيعة ، او تعرض لما يعتقد هو انه ضد قيمة الانسان الفرد وكرامته ومعنى الحياة ، فانه يجد في نفسه مقريات تدفعه الى التصرف ، ولو للحظات قصار ، كما يفعل المؤمن بوجود الله ، ويحدث هذا مع الملحد لعله يجد شيئا ما يفرغ فيه مشاعر غضبه او خوفه . وهناك اشياء اخرى اكثر سخافة من اقدام الملحد الفاضب على هز قبضة يده في وجه السوء ، ولكن سيمون دوفوار قد جنبت نفسها هذا الوضع ، مع اني احسست بالرجفة مع كتابها وانا ارى صعوبة خلاصها من المآرق ، كان امتحانها لنفسها عسيرا للغاية وشريفا الى ابعد حدود الشرف ، ولذلك كان مؤثرا .

جاء الطبيب الى جانب سرير امي اعزاج الملائك وامسك بساتها اليسرى ، وكانت ترتدي ملابس نوم مفتوحة ، لكنها لم تهتم ان يرى احد بطنها المجدد ونفخها ، وقالت بصوت هابس :

— لم يعد لدى شعور الخجل .

وقلت لها

— انت على حق في ان لا يكون لديك اي شعور بالخجل ، ولكني استدرت بسرعة لاطل عبر النافذة على حديقة المستشفى ، لقد هزني منظر امي عارية ، لا احد اقل وجودا بالنسبة لي ولا احد اكثر كلفة احببتها

للشاعر الألماني هينريش هاينه ١٧٩٧-١٨٥٦  
ترجمة لؤي طه الرويح

الحان رفيقة ، خافتة  
تسري عبر روحي  
تبعث أصوات الربيع  
هناك ، هناك ، حتى المروج

أقرعي ابتها الألمان ، حتى تلك السدار  
حيث تنفتح فيها الأزهار  
فاذا ما رأيت وردة  
فلبئها سلامي العاطر

لا تقوئي بأنك تخجيني  
فاني أعرف ، بأن أجمل شيء  
على هذه الأرض ..  
الربيع ، والحب

لا تقوئي بأنك تخجيني  
فقبليني واصمني  
واتسمي في الصباح  
عندما أقدم لك وردة مفتحة

قلبي .. واغلي ، دغ عنك الضجر  
وتحمل كل ما يترتب عليك  
فيعود عليك ربيع جديد  
ويطبك ما أخذه منك الشتاء

وكم ستبقى على هذا الحال  
وكم هو جميل هذا العالم  
وعليك يا قلبي ان تعمل  
كل شيء ، تقسو إليه وتجه

لقد ذهبت الاعيب الصبا  
وكل شيء هو زائل :  
المال والعالم والزمان  
والصدق والحب والامان

انني هكذا ، انسان أحب بخنون  
ولكنني لم أحصل على ذلك الحب  
الشمس والقمر والنجوم تضحك  
وأنا اضحك معها وأموت ..

انك عاشق يا صديقي الغالي  
وتفضل كأهلك الأم جديدة  
سيرداد في رأسك القديم  
ويمتلئ قلبك نورا

انك عاشق يا صديقي الغالي  
ولكنك لا تريد ان تعترف  
وأنا ارى جمرات القلب ..  
تسوقد من خلال ثوبك

عناك الباقوت  
الجميلتان الحبيبتان  
ثلاثا ، تغمر بالسعادة  
من محبهما حبا

قلبك الماس ،  
انه يتلألأ بأصالة  
ثلاثاً تغمر ، السعادة  
من يتوقد في حبه

شفتاك باقوت احمر  
وليس هناك أجمل منهما  
ثلاثاً تغمر السعادة  
من يسمع منهما اعترافا بالحب

آه لو اني عرفت ذلك العبد  
آه لو وجدته ...  
متزويماً في الغابة الخضراء  
لأصبحت لبعادته نهاية

في الغابة أقيم وأبكي  
والليل يحنم عالياً  
يقفز ويغرد بعذوبة  
لم أنت على ألم مقبم ؟

اخوانك عصافير الجنة  
يقولون لك لا تخزن يا بني  
انهم يسكنون في عش رالع  
عند شباك الحبيبة

رجل كريم قدم لي طعاما  
لا انساه ، ولن انساه ابدا  
اواه ليس باستطاعتي تقبيله  
لاني انا نفسي ذلك الرجل الكريم



# القحطاع بن

## توطئة :

يرجع عرب الحجاز في نسبهم الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . وقد اشتهر من ولده ، ربيعة ومضر وانيار وايباد . ومن نسل مضر ، « الياس » الذي خلف تميم بن مرة ( بن اد بن طابخة بن مدركة ابن الياس ) مسكن تميم حول الحرم ، وتكاثر بنوه ونبت قبيلته وتفرعت الى بطون وافخاذ . فخر هذه القبيلة بكثرة عديدها ، فاعتدت على الحرم في الاشهر الحرم ، فاجلتها العرب عن تهابة فانتشرت في بوادي اليمامة ونجد ومصر وخيبت بين اليمامة وهجر ، والكويت جزء من هذه الارض ، فادى ذلك الى اشتباكها في حروب طويلة مستمرة مع جيرانها من بني تغلب وبكر بن وائل ... وغلبت تميم بقية القبائل على الدهناء فسميت باسمها . فعرفت بحجاز بني تميم ولم يكن غيرهم يطبق ارضهم لمسوية العيش فيها فكانوا يستفيدون من هذه الميزة فيمتنعون فيها .

مناخ الدهناء كمناخنا في الكويت الى حد كبير صحراوي قاري بارد في الليل « لدرجة التجمد في بعض الاحيان » وحار في النهار حيث ترتفع درجة الحرارة كثيرا . والمطر عندهم لا نظام له فاحيانا سيول طويلة وغزيرة جدا ، وفي احيان اخرى لا قطرة ماء خلال سنوات بل عشرات السنين . ونجد القوم لا يأمنون للطبيعة فهم منها على حذر ، اذ ان جبال الهفوف الرملية سريعة الحركة من منطقة الى اخرى . وهناك الموسيقى الرملية حيث يسمع صوت كازيز الطائرات صادر عن كتيب رملي ، لجر صعد انسان او حيوان فوقه او بمجرد هبوب ريح عليه ... وكان القوم



# عمرو

## بقلم : حمدي رشيد خنبلي

ابن صيفي حكيم العرب ، واوس بن حجر شاعر مضر  
واساذ القعقاع ، وحنظلة بن الربيع كاتب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والقعقاع بلا ريب استفاد من  
صحبته لاكنم بن صيفي وسمع نصحه فاسلم . وكذلك  
سمع شاعره الفضل اوس بن حجر وطابت له جلساته  
ونواته الشعرية التي ضمت كل معجب به من مضر .  
نشأة القعقاع :-

القعقاع بن الربيع لاهل مضر من قبيلة بني النضير  
وخاصة هاله ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وحنظلة بن الربيع كاتب الوحي ، فنقته عليهما في الدين  
قبل ان يقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتم  
تحصيله الثقافي والفقه المعائدي في مسجد رسول  
الله ( ص ) على ايدي الصحابة حيث وفد اليها قبل  
وفاة الرسول ( ص ) وبقي فيها الى ان غادرها الى  
العراق مددا لخالد بن الوليد رضي الله عنه .

نشأ القعقاع في ديار بني ابيه فاكسبته تلك البيئة  
الجد ، والصبر ، وقوة الاحتمال ، والشجاعة  
والفروسية والطلاقة اللغوية . تفاعلت هذه الصفات  
مع ما اكتسبه من مدرسة المدينة ففدا مؤمنا بربو وضبط  
سلوكه تبعاً لتعاليم الاسلام . وتجدست فيه هذه  
العقيدة ، وعرفه التاريخ كاتسان عقائدي قد انشبت  
جميع افعاله بالايمان .

### قدرته العقلية :-

هناك اكثر من جانب تستدل به على قدرة القعقاع  
العقلية . ذكر الطبري ان سعدا لما رأى الفيلة تفرق  
بين الكاثب يوم عباس ارسل الى القعقاع وعاصم ابني

يرجعون اسباب ذلك الى الجان والسعالى غير المرتبة  
... مما يجعل الانسان دائم الحذر منها والخوف .  
اكسبت هذه الطبيعة القاسية بني تميم سمات تناسب  
بيئتهم ... فأغرادها يتحملون التعب والشاق وشظف  
العيث ، عظيمو الصبر والاحتيل ، وتميزوا مع ذلك  
بالكبرياء والاتفة والحبية وعزة النفس والعلامة  
والفطالطة ... وتبعاً لذلك عرف العرب كلمة تميم  
بمعنى الشديد . وراينا كشاهد على فطالطة ابناء القبيلة  
كيف اعتدت على الحرم ، وعادت في سبيل ذلك كل  
العرب . وقد تعرضت لقوافل كسرى اكثر من مرة ،  
واخر مرة كانت عند بداية البعثة النبوية . وكان بنو  
تميم اقمص العرب ، وكان لهم لهجة خاصة تميزوا بها  
دون العرب ، مثل استبدال الجيم بالياء التي نراها  
شائعة في الكويت .

كان الشعر فيهم في الجاهلية وصدر الاسلام  
واشتهروا بالتحكيم بين القبائل . كانت علاقات نسب  
وصهر بينها وبين بقية القبائل ومنها قريش ، فهذه  
الحنظلية ام ابي جهل تيمية وابو هالة نباش بن زرارة  
زوج ام المؤمنين خديجة بنت خويلد — في الجاهلية —  
وقبل ان يتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم  
تيمى ايضاً .

### بنو عمرو :-

تميز بنو تميم بتعداد بطونهم واغادهم الا ان بني  
عمرو امتازت بسيادتها وفاز بنو اسيد على اغاذ  
بني عمرو بالسؤدد والفخر .

من هذا البيت جاء القعقاع بن عمرو وكذلك اكثم





وطوى وتعجل ، فقدم على الناس صبيحة يوم اغواث ووصل قبل هاشم بيومين ... والمعروف في التكتيك الحربي القديم ان المقدمة تسبق الجيش بيوم واحد ومعنى سبق القمعاق للجيش بيومين انه لم يَمْ الليلة المفروض له ان ينام بها ولم يسترح اليوم الذي كان عليه ان يستريحه .

وما ان اقترب من المعركة حتى قسم جيشه الى قطع وطلب منهم ان يتابعوا الى ارض المعركة في اثر بعضهم البعض لكي يرفعوا روح الجند المعنوية . وما ان وصل القمعاق حتى سلم على الامير ثم سلم على الناس وبشرهم بالجند وقال لهم : « ايها الناس اني قد جئتم في قوم والله لو كانوا بمكانكم ثم احسوكم حسدكم حطوتها وحاولوا ان يطيروا بهما دونكم فاصنعوا كما اصنع » . وتقدم وهو الذي لم يرتح بعد من سفره الطويل الشاق الى صفوف الفرس ونادى : من يبارز ؟

فخرج اليه ذو الحجاب ... فقال له القمعاق : من انت ؟

قال انا بهمن جاذويه ... فعرفه القمعاق ساعتهذ . ونادى يا لثارات ابي عبيد وسليط واصحاب الجسر . واحتلدا فقتل القمعاق ذا الحجاب وحمل القمعاق في ذلك اليوم — اغواث — ثلاثين حيلة واصاب فيها ثلاثين شخصا ... وفي الوقت ذاته كان يشرف على جعاعته فكان اذا ما طلعت قطعة كبر وكبر المسلمون معه ... واستمر القتال حتى منتصف الليل واكمل القمعاق ليلته يسرب اصحابه الى المكان الذي فارغهم فيه بالامس ، وطلب منهم ان يجددوا للناس الرجاء ، ولم يشعر بذلك احد واصبح الناس على مواقفهم حتى ذر قرن الشمس والقمعاق يلاحظ الخيل ، وكلها طلعت نواصي مجموعة كبر وكبر الناس ، وقالوا : جاء الدد . واستمر بنشاطه كما هو رغم مرور ثلاثة ايام بلياليها وهو في عمل متواصل والتحم الجيشان ، وكان يوم عملس من اوله الى اخره شديدا ، المسلمون والمشركون على السواء ، ولولا الذي صنع الله بالذي اهم القمعاق في اليومين لكسر المسلمون ... ولما امسى الناس من ذلك اليوم وطعنوا في الليل ، اشتد القتال وصبر الفريقان ، فخرجا على السواء الا القماغم من هؤلاء وهؤلاء ، فسببت ليلته « الهيرير » واستمر القتال طيلة الليل وحمل القمعاق في هذه الليلة على ناحيته

عمر بن اكفياني الفيل الابيض ، وكانت الفيلة كلها آلفة له وكان بازائها . فرسم القمعاق واخوه خطة مؤداها ان يكتنف الرجال الفيل من جهتي اليمين واليسار وكذلك ان يشغلوا الجند الذين فوق ظهره بالنبل ، اخذ عاصم واخوه رمحين لبيين ودبا في خيل ورجل . وهما مع القوم ، فلما خالطوا الفيل واكتنفوه كما اتفقوا من قبل ، نظر الفيل يئنا ويسرة وهو يريد ان يتخطى فحمل القمعاق وعاصم والفيل متشابكين بين حولته فوضعا رمحيهما معا وفي ان واحد في عيني الفيل فقبض ورفع راسه من الالم فطرح سائسه وقال : انا قد اناجته . الفعل المنعكس فنفعه القمعاق بسيفه فرمى به فوق عاتق الفيل فجنبه وقتل المسلمون من كانوا عليه .

نلاحظ هنا انه بالرغم من انشغال القمعاق بالامر المتفق عليه بينه وبين اخيه وهو القفز الى عيني الفيل والوصول اليهما في لحظة واحدة ، ومن ثم اسبال تلكما العينين ، فان القمعاق لم تشغله الظروف المحيطة به عن ان يسحب سيفه بسرعة ويقطع به مشر الفيل . هذه السرعة المتناهية من التاثر البصري الحركي لن نجد الا عند انسان مرتفع جدا في مستوى الذكاء .

### قوته الجسمية :

اما قدرته الجسمانية وقوة تحمله فاننا نجد ما نسي حادثة اخرى ... ذكر الطبري ان عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) كتب الى ابي عبيدة ان يصرف اهل العراق — اصحاب خالد — فصرقهم وامر عليهم هاشم بن عتبة وعلى مقدمته القمعاق ، فجعله امامه ، فانجذب القمعاق

الاطماء عن مقدار اقصى ما يستطيع الانسان ان يتحمل  
واخيرا وجدت في ترجمة حياة رومل القائد الالماني ما  
يريح نفسي وتأكد لي ان العطاء نسج وخدم لا ينطبق  
عليهم ما ينطبق على العاديين من الناس .

### جوانب اخرى من شخصية القمعاق :-

هناك جوانب اخرى في شخصية القمعاق لا نقل في  
اهيتها او دلالاتها على عبقريته الفذة في الجانب  
العسكري . يرى الاستاذ محب الدين الخطيب ان  
عبقرية القمعاق السياسية برزت لما توسط - في صدر  
خلافة سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه - بينه  
وبين طلحة والزبير في التعاون على الاخذ بدم عثمان  
رضي الله عنه ، لولا ان القتل اندسوا في المسكرين،  
واقسدا على القمعاق ما سعى اليه لئلا يكون الصلح على  
دمائهم .

### شعر القمعاق :-

هذه العبقرية ظهرت في كل جوانب شخصيته . نحن  
نرى ان القمعاق وان شغلته الاحداث العظام الا انه  
مارس هواية قرض الشعر ... لم يكن القمعاق بشاعر  
محترف وان خرج من بين ظهرائي الشعراء وزبى في  
حجورهم . فهو قد فتح عينيه واوس بن حجر مترجع  
على امارة الشعر في بني تميم ، حيث كان الشعراء  
وعشاق الشعر يتجشمون اليه مشاق السفر .  
والقمعاق قد حباه الله بسليقة لغوية وعقل راجح قادر  
على حسن التصرف في المواقف التي تعرض لها .  
نشأ القمعاق في بيئة فصيحة تحب الشعر ولديها  
القدرة على حسن تذوقه ونجد متعة في الموازنة بين  
الشعراء .

لحسن الحظ - حظ القمعاق - انه عاصر بداية  
الدعوة الاسلامية فاوقف جهده عليها كما رأينا من قبل ،  
لهذا كان جد حريص على التقيد بقيم الدين والالتزام  
احكامه . وكانت قيم الدين هي المثل التي يسعى  
لتحقيقها . هذه هي بيئة القمعاق ومناخه الشعري فهو  
يمارس قرض الشعر هواية متسلوقا بذلك مع انداده  
من الفرسان ، الا انه لم يرغب في الشعر كغاية وان كان  
قادرا على الإبداع فيه ان انه لم يقل الشعر كثيرا بل  
تمثله في بعض المواقف وكان يتيسك بالتصورات

فزاحف الفرس بغر اذن سعد . فاذن له سعد واستغفر  
الله له ، وقال للناس الامر الذي صنع القمعاق ، وزحف  
الناس وخالطوا القوم ، واستقبلوا الليل استقبالا بعد  
ما صلوا العشاء ، وكان صوت الحديد ليلة الهرير  
كصوت القيان .. وبات سعد بليلة لم يمت بثلثها ، ورأى  
الجيوشان امرا لم يروا مثله قط . وانقطعت الاصوات  
والاخبار ، فاقبل سعد على الدعاء حتى اذا كان  
الصباح انتهت الناس فاستدل بذلك على انهم الاعلون،  
وان الغلبة للمسلمين ، وكان اول شيء سمعه سعد

ليلتذ مما يستدل به على الفتح ، نصف الليل الباقي ،  
صوت القمعاق . واصبح الناس - صبيحة الهرير -  
حسرى لم يغيثوا ليلتهم كلها ففسار القمعاق وهو  
الذي لم يتم او يرتج منذ اربعة ايام سار في الناس فقال :  
الذيرة بعد ساعة لن بدا القوم ، فاصبروا ساعة واحلوا  
فان النصر مع الصبر ، فأتروا الصبر على الجرع ،  
واحلوا . فاجتمع اليه جماعة وصبروا لرسم حتى  
خالطوا الذين دونهم مع الصبح وكانوا مثلا يحتذى من  
قبل بقية القبائل ، فقلدوهم وانتهى القمعاق ومن معه  
الى سرير رسم - مركز القيادة - وكان قد هرب  
تبعه هلال بن علفه - احد رجال القمعاق - وقيله ،  
وهنا تنادى المسلمون ، فاثبت قلب المرتكبين والهزموا  
... وبعد الموقعة امر القمعاق بان يقوم بحملة تطهير  
لارض المعركة والقرى المجاورة ... وقام بذلك فغير  
قيام ، رغم انه لم يبق طعما للراحة او النوم منذ خمسة  
ايام خلت ...

والان قارئ الكريم كيف تخيلت هذه الشخصية !!  
لقد سبق القمعاق الجيش بيومين وكان ذلك على  
حساب راحته ثم نراه نشيطا يقظ العقل ، وحارب  
يوم اغوات ببطولة وجاهد ليلة السواد ويوم عسلى  
وليلة الهرير ويوم القادسية جهادا متواصلا مستمرا  
بلا ادنى تعب او تذر ، حوالي مائة وثلاثين ساعة  
من العمل المتواصل الذي يحتاج للطاقة والحياة في  
الجسم والعقل .

هل تجد انسانا من معارفك او ممن قرأت او سمعت  
عنه يستطيع ان يتحمل مثل هذا الاجهاد والعمل ؟ اما  
انا فقد كنت اظن ان الطبري قد بالغ في رواياته ،  
واضطرت الى تسمي كل رواية منها على حدة حتى  
تأكدت من صدقها ولكني لم ارتح لذلك تماما فسالمت



يعمد في شعره الى تحقير خصمه والتهوين من شأنه  
بغية رفع روح الجنود المعنوية ، اذا كانوا يخافون العدو  
ويخشون ملاقاته . فما هو ذا بعد موقعة كاظلة —  
القريبة من قرية الجبراء الكويتية — اذ كان الجنود  
قد جفلوا منها وترك البعض منهم خالدا ليمضي لشأنه  
بين بقي معه ، فيقول القمعاق في هذا الخصوص :

فنحن وطننا بالكواظم هرمزا

وبالثنى قرنين قارن بالجوارف  
نلاحظ انه استعمل كلمة وطننا ذات الغلال النفسية  
الموجية بالنصر الحاسم . اذ ان الوطء لا يتم الا بالاقدام  
وكان الذي سبق له ان قتل خمسا من شيوخ بني تميم  
في حصن المشقر ، قد داسوه باقدامهم كانه لا يستحق  
اكثر من ذلك . ونلاحظ انه قرن وجميع معركتي الكواظم  
والثنى واعطى نتيجةها انه الموت للاعداء وقد داسوه  
بالاقدام . وهو يشبه موتهم كانه حصاد طاعون ، اذ ان  
الجوارف تعنى اكثر من طاعون واحد . ويوم اليرموك  
عندما امر بنشب القتال ارتجز ...

يا ليتني الفاك في الطراد

قبل اعترام الجحفل الورد

وانت في حليتك الورد

وهو انقي ما يكون على سجيته في مرانيه ، انه  
يحزن ولا يصف فهو مؤمن بالله يقول في احدى مرانيه :

سقى الله قتلى بالفرات مصحخة

واخرى بانباغ التجاف الكوائف

انه يطلب سقيا الله ورحمة ان تنزل على شهداء  
دفنوا « بمنغزلين » عن الناس هناك بجانب الفرات ،  
واخرين دفنوا في تلة رملية مستورة بعيدة عن العيون  
وذلك رمزا لشجاعتهم . وهو يعود ويكرر نفس المعنى  
في رثاء ابن عمه خالد بن يعمر :

سقى الله يا خوصا قبر ابن يعمر

اذا ارتحل السفار لم يترحل

الاسلامية في مضمون الشعر .

لهذا السبب لم نجد له الا بعض الابيات الشعرية  
موزعة في كتب التاريخ والتراجم وباستعراضنا للابيات  
القليلة التي استطعنا الحصول عليها ، نرى مقدار  
تمسكه بدعوته وحرصه على القيم التي جاهد في  
سبيلها . ونلاحظ على شعره ملايح البداهة ، اذ تجده  
قد استعمل الفاظا ومعاني لا يستعملها الا سكان  
الصحراء . اما شكل الشعر لديه فهو الشكل السائد  
في عصره والذي قبله في حين كان في المضمون تجديد  
نابع من فكرة الاسلام من الكون والانسان والحياة .

من شعر القمعاق قوله : —

ولقد شهدت البرق برق تهامة

بهدي الخائب راكبا لعيار

في جند سيف الله سيف محمد

والسابقين لسنة الاحرار

وقوله :

نحن قتلنا عشرا وزائدا اربعة وخمسة وواحد  
نحسب فوق اللبد الاسودا حتى اذا ماتوا دعوت جاهدنا

الله ربي واحترزت عمادا

ثم قوله :

ازعجهم عمدا بها ازعاجا

اطعن طعنا صائبا نجاجا

ارجو به منه جنة افواجا

نلاحظ على الابيات السابقة انها تنف صغيرة لا تكون  
قصيدة ، ورغم ذلك فهي تتضمن وحدة الموضوع كما  
انها جاءت منفردة في مواقف مختلفة الا انها تسير بخط  
واحد طابعها الايمان بالله ... كما ان الصور الشعرية  
واللغوية نابعة من خبراته البيئية ، كما نلاحظ عليه  
الانفة والعزة التي هي من صفات المؤمنين . كما انه

# إلى الأديب

لشاعر: محمد عبد المحسن البديع

الى متى هذه الاقمار تحتجب  
والناس في ظلمة ليست بها شهب  
ان المهمة ملقاة بمناقضنا  
فكيف نذكر ما قد سنه العرب  
الكر والفر والآداب شرعنا  
وفي المكارم قينا السادة النجب  
هلا لدينا سلاح نستعين به  
كلا ، لنبسى عنا السيف والآدب  
كم قد جعلنا سيف الخسد قاذبة  
وجعل آدابنا غصت بها الكتب  
لنا الكسائي كما قال الهبي بنا  
لكن نسير بصمت ما به صخب  
فلا الممارس أعطتنا ثقافتنا  
فقل نحن نير جلاله الصقل والسكب  
ان المكارم والأخلاق ناشئة  
في المرء لا من هدى ( الصوريون ) نكسب  
قل للذي قال ليس الشعر من أدب  
فأي حقل إليه الشعر يتسب  
الشعر والشعراء العرب مقخرة  
في الفقه والنحو والتاريخ قد كتبوا  
ان كان شوقي وجبران بلا أدب  
فان قولك فيه يظهر العجب  
فيا حماة الحمى هبوا لأمتكم  
لا تغريكم الاطماع والرتب  
ان الفضائل بالأخلاق نلركمها  
لا بالدنانير أو بأني بالذهب  
تبا لقوم يكون المال والندم  
( قوم اذا ذهب أخلاقهم ذهبوا )

كأنني أرى القمعاق ذا شخصية انبساطية تحب  
لنيا الناس ومعاشرتهم والاجتماع بهم ، ولذا فهو يرى  
في بعدهم حرمانا وعذابا لا يطلق . ولن يصبر على  
الانعزال عن الناس الا بطل استطاع ان يكبح جماح  
نفسه ، لهذا يرى بالانزواء عن الناس واتلبيتهم في مكان  
قفر يبئنا الناس يتزاورون ، غيه تحمل لا يطيقه غيرهم  
من الناس .

لم اجد للقمعاق شيئا من الشعر الغزلي ، ولم يذكر  
النساء متغزلا انها سار على نهج معاصريه في استخدام  
ذكرهن في البداية .

استشاره اهل زوجته عندما خطبت ابنتهم ليعتق لها  
عريسا من بين عدد من العرسان المنتخبين فاجابهم  
شعرا بقوله : —

اذا كنت حاولت الدراهم فانكحي  
سباكا اخي الانصار او ابن فرقد  
وان كنت حاولت الطمان فيمي  
بكرا اذا ما الخيل جالت عن التردى  
وكلهم في ذروة الجسد نازل  
فشاتكم ان البيان عن القدى

ان هذا يدل على قدرته على تقييم الرجال  
ومعرفته باحوالهم كما انها تدل على ذكاء وتقوى وحرص  
عند إصدار الحكم . واخيرا اتول ان اغراض الشعر  
عند القمعاق لم تخرج عما هو شائع في زمانه ، ومع  
ذلك ففيها تجديد في المضمون والصور والقيم وهو شعر  
جميل يفصح عن شخصية رجل لا يوجد الزمان بمثله  
الا قليلا وهو شعر رجل التزم العقيدة التي طبعت جميع  
تصرفاته بطابعها .

والتاريخ الذي لم يحدد لنا مولد القمعاق بالضبط لم  
يحدد وفاته ، وكأنه غريب من اولئك الذين جعل الله  
طوبى لهم .

# الذين يورقهم

تملأ على الفراش بجانبها ، ما زال اتفها لا  
يكف عن اصدار ذلك الصوت المزجج الرتيب، شخير  
متواصل ، لم تعد اذنيه تفرق بينه وبين حديثها  
المتواصل صباحا كانها عز عليها ان تحرمة من  
ثرثرتها ... ولا يتوقف شخيرها الا عندما يهز  
السريير بعنف ليوقظها ، لا يهم في اي وقت  
المهم ان ينام بعدها لتستريح ما تشاء لها ، خاصة  
وهما بنامان فوق السطح وكل الجيران بجانبهم  
لا تفصلهم سوى جدران صغيرة ليست كفيلة بمنع  
ذلك الصوت من الوصول اليهم .

مهرات وورات ينكفء على صدره يخفي وجهه  
في الوسادة ويظل النوم مبارحا جفنه ، وعندما  
تتأني لها الشجاعة يهز السريير فتفتح عينيها  
بصعوبة وبانزعاج :

— ما بالك ؟  
ولا بقوى على قول ما يريد خوفا منها او خوفا  
عليها .

— ارق كالمادة يلزمني .  
وتغمض عينيها ويغمض عينيها يريد ان يسيبها  
ولكنها دائما تسبقه، ويلقي بوجهه على الوسادة  
يستدر النوم .

وفي الصباح طالما صعب عليه ان يتكلم في  
الموضوع ، ان يبعث حياة ازمة الليلة الماضية،  
ولكنه لا يعرف اليوم كيف اندفع ليقول لها كل



## قصة بقلم : جاسم محمد أحمد

شيء :

— يجب ان يكون هناك حل .

ويأتي ردها سريعا متسائلا عن ماهية المشكلة  
تيل الحل ليكون رده سريعا متدفعا حتى انهم سبق  
استجماع الشجاعة التي كان مرتبا لها ومتوقعا  
الحاجة اليها .

— انت تنامين لتتركيني وحدي اعاني ..  
شخير .

— لذلك تقفز على السرير .. توقظني من  
نومي ليالي كثيرة .

— مشكلتي ... انهم يسمعون .. الجيران ..  
كيف قالها ، انها لا تفهمه ، ولكن يجب ان  
يرتاح .

— من هم ... هل تعني انني وحدي الذي  
يصدر منه ذلك الصوت ؟ الا تعلم انك مثلي .. بل  
معظم الناس ان لم يكن كلهم ؟

« وتزداد الحدة في الرد الذي اثارها » .  
انتظري ان يقوم صالح من فراشه لانه يسمع  
شخيرا ، مسكين انت ، في الوقت الذي تقفز على  
السرير لتوقظني هو كذلك يقفز على السرير  
ولكن لأمور أخرى ، انه ليس فارغ لئلا هذا  
الكلام .. لديه سبعة اطفال اكبرهم في الثالثة  
عشرة .

كان يتأمل وجهها ... ذلك الانف الذي يصدر  
الصوت بعض الكلام كأنه يخرج منه ... ربما

مجرد فحص من دكتور يشخص السبب ، وربما  
يتبين من علاجه ، ولكن الصعوبة في اقناعها انها  
لا تذهب للدكتور الا لالام يرضيها .

.....

تلك الليلة طال السهاد وصوت الشخير ينعث  
منظما واحس انه عاجز عن ان يقفز ، او  
احس بالخافة ما سيفعله ، وبنوع من الراحة  
وهو يستعيد الحوار الذي جرى في الصباح .

واحس برغبة ما ، ابتسم عندما راودته ، ثم  
قام .. ما زال كلامها في ذاكرته ... انتظر من  
صالح ان يقوم من فراشه ... مسكين انت ،  
في الوقت الذي تقفز هنا هو يقفز ولكن لأمور  
أخرى ..

كان السكون مخيما ، والقليل من الضوء  
المنائر كان كفيلا بكشف الموقع الذي كان ينظر  
اليه ... عدة اجسام مكدمة على الأرض وسرير  
كبير يحتل جزءا لا بأس به من المكان .

واخذ ينظر الى السرير وينمت ، وكان هناك  
شخير ، ولكن يبدو انه ليس من شخص واحد  
ولكن من عدة اشخاص في الموقع .

وابتسم ابتسامة ساخرة ، والتفت ليوافقها  
... كانت تضع يدها على صدرها تنظر اليه ،  
وحاول ان يداري ارتباكها ويستمر في رسم  
ابتسامته .

في الرابع والعشرين من شهر  
مارس ، عام ١٩٥٢ ، كان الشاعر  
الطبيب ، ابراهيم ناجي ، يعالج احد  
مرضاه في عيادته .. وقدلقى سمعه  
في حنو انساني بالغ ، على ميسرة  
صدر المريض ، يتسمع دقات قلبه ،  
باحنا عن سر مرضه .. وبينما  
الطبيب يجمع نفسه في اذنه ، اذا  
بقلبه هو - لا قلب مريضه - يمسك  
عن الخفق ، واذا بالطبيب الانسان ،  
يفاجئه الموت ، بينما يظل مريضه  
قائضا على جذوة الحياة .. واذا  
بحياة نبيلة تسدل اخر صفحاتها  
على تاريخ طويل من القمام الحزين  
والحزن القاتم ، والعذاب المصني ،  
والشعر الزاخر بنبضات مرهفة  
غذاها الالم واوقدت جذوتها ليالي  
الحرمان والعذاب ..

وتبدأ حياة ابراهيم ناجي  
الشاعر ، يوم ولد في ٣١ ديسمبر عام  
١٨٦٨ ، في اسرة بتواضعة تعمل في  
تجارة الخيوط المذهبة المعروفة  
بالقصب التي تنطر بها الملابس  
والستائر والاعطية .. وقد اضطر  
والده الى النزوح عن القاهرة الى  
الاسكندرية نظرا لضيق ذات اليد ،  
وعمل هناك في شركة التلغراف ،  
وكان فتى عصاميا طموحا لمآح الذكاء  
حتى انه استطاع انقان الانكليزية  
والفرنسية والاطالية ، بفعل اختلاطه  
بالاجانب من موظفي الشركة .. وقد  
ورث الشاعر ابراهيم ناجي ، عن  
والده تلك السجايا والصفات اللامعة  
كما ورث عنه مكتبة ضخمة ظلت  
موضع اعتزاز الشاعر حتى نهاية  
حياته .

ولقد استطاع ابراهيم ان يتقن  
بدوره ، فيما بعد ، الفرنسية  
والانكليزية والالمانية ، ويقول العقاد  
عن مدى تأثر ابراهيم بابيه « من  
شخصية الاب القوية وميراث الاسرة  
العابلة في الفن ، نتجت شخصية  
ابراهيم ناجي الوادعة الرقيقة ،  
وكان لا بد ان يسير ناجي بشعره في

# ابراهيم ناجي

شاعر  
أطلال

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بقلم

راضي صدوق



التيار الذي سار فيه التيار الرومانسي الذي يركن الى اللوعة والشكوى والابتن .. »

وقد بدأ ابراهيم ناجي حياته الدراسية بالالتحاق بمدرسة « سبيل » والده محمد علي ، سنة ١٩٠٤ ، وقضى فيها ثلاث سنوات ، ثم انتقل الى مدرسة «باب الشعرية الابتدائية» وقد ظل يعبر مراحل دراسته ، على اروع حال من التفوق ، حتى اذا انجز دراسته الثانوية ، اتجه الى دراسة الطب ، في حين كان يتجه بطبيعته وفطرته الى دراسة الادب ، وقد تحدث ابراهيم ناجي بنفسه ، عن ذلك ، في مقال كان قد كتبه ناجي ونشرته مجلة نقابة الاطباء ( يوليو ١٩٥٩ ) يقول فيه :

« كانت نزعتي للادب طاغية ، وكنت اعد نفسي لمستقبل ادبي ، ولم تكن عندي اية فكرة عن الناحية العلمية الرياضية ، غير ان الاندثار تلعب دورها بدون ان تعلم ، ففي السنة التي قررت فيها ان التحق بالقسم الادبي ارسل الله لنا معلما سوريا ، لم يكد ينظر الي حتى توسم في شيئا لا اعلمه ، جعله يؤمن بانني قد اكون نابغة في الرياضة ، فوجه اهتمامه الي ، وكان قاسيا جدا ، اذ كان يعذبني ويشتمني ، وكثيرا ما دخل الفصل وهو ثبل ، ثم اخذ يبسط ظله بالضرب والزقعة والشم واللعن ، وانا صابر لا اتوه بكلمة .. وكان رحمه الله طبيب القلب يخفي خلف هذه القسوة نفسا من الذهب ، فكان يلاطفني بعد قسوته ، ويهد يده الي بواجبات خاصة منه . لقد كان تأثير هذا المعلم في مستقبل كبري جدا ، فقد غيرت التحاتي بالقسم الادبي والتحقت بالقسم العلمي ، ولتقدمي وتقوتي دخلت كلية الطب .. ثم هو يبرر هذا الاختيار العلمي في الدراسة ، شعرا ، فيقول :

**والناس تسال والهواجس جمة  
طب وشعر كيف يتقاسان ؟**

**الشعر مرحمة النفوس وسره  
هبة السماء ومنحبة الديان  
والطب مرحمة الجسوم ونيمه  
من ذلك الفيض العلمي الثشان  
ومن القسام ومن معين خلقه  
يجدان الهاما ويستقيان**  
وبالفعل عرف ابراهيم ناجي ، طوال حياته ، بانه الطبيب الانسان ، اذ كان المرضي يتراحمون على عيادته ، ايماناً منهم باتسانيته وتغانيه في علاجهم وخدمتهم ، دون النظر الى مطمع مادي .. بل انه لم يكن يتقاضى اجرا من المرضى الفقراء ، ناهيك عن انه كان يشتري الدواء للكثيرين من جيبه الخاص ، في احايين شتى .  
**شخصيته :**

يقول الاستاذ ابراهيم المصري :  
« تلتقي بالدكتور ناجي فتشعر كأن نسيما ينعشها بهب عليك ، وتصاحبه فكأنها يفتح صدره لك ، وتجلس اليه وكأنك في حضرة روح حائرة ، وتستمع لحديثه فيأخذك العجب من طهارة قلبه وبراءة نفسه وسلامة طويته وعذوبة صوته ، ويراعة حياء ، على ان هذا السور والطهر والبراعة ، انها كانت في رجل هزيل متوسط القامة ، متحش لا يخلو من الخلق الراس ، ناعس العينين ، بهشي كأنه يتعثر ، يصمت وكأنه غير موجود ، يقبع في ركن من القهوه وغليونه في فمه ، وكأن سنة من النوم قد استغرقته ثم يتكلم بغمّة وبفيض ، ولا يفتا يتحرك ويثقلت يمينه ويسرة ، ويلوح بذرأه ، تلوحا عصيبا متداركا . فتحس لفورك رحابة نفسه واضطرابها وضيقها بما تحل ، وتسهمه يجادل ويحتد وصوته ابداء صريح ، وجبينه ابدا منبسط والابتسامة الرقيقة لا تفارق شففيه .. وكان ناجي يحب الجيـع ويخلص للجميع ، ويخدم الجميع ، يترفع عن البازل والسفاسف ، كما عرف باعتزازه بنفسه وغمه ، وكان دائم القلق سريع الانفعال ، يتحدث فاذا بصافته تتداعى جميعا لتختصر

نفسها على لسه ، وتتجمع على شففيه وفي حديثه .. وشعر ناجي ينطق بهذه الصفات جميعا ، ذلك ان ايمز ما يتميز به ، هو الحساسية المفرطة والشفافية المرفهة ، والاضطراب القلق ، والرقرة الخجول .. ترعش اعصابه كالكثيرة الحزينة ، لراى الجمال في اهاب امرأة او في رحاب طبيعة خلابة او سماء يضحك في اغاقه الصحو والصنو .. لكنه في كل شعره عن المرأة والطبيعة والحياة ، يظل ابدا حزين النبرة قائم النظرة غائم الفكرة ، ينثر الدمع والدم من كل حروفه ، حتى الضاحك منها ! .. لسمعه يقول في قصيدته « العودة » :

**اين ناديك واين السمر  
اين اهلك بساطا وندامى  
كلما ارسلت عيني تنظر  
وثب الدمع الى عيني وغلما**

\*\*\*

**موطن الحسن ثوى فيه السام  
وسرت انفاسه في جوه  
واناخ الليل فيه وجثم  
وجرت اشباحه في بهوه**

\*\*\*

**والبلى ابصرته راى الميان  
ويدها تسجسان العنكبوت  
صحت يا ويحك تبدو في مكان  
كل شيء فيه حي لا يموت**

\*\*\*

**وفي قصيدة اخرى ، يبرز مدى القلق الذي يتميز به ناجي ، وريبه وشكوكه المفرطة وخافوه واهابه تلك التي رافقته طوال حياته :**

**حان اللقاء بغادتي وانا  
اخشى سرايا خادعا منها  
منظعا استيطيء الزنبا  
واظل اسال ساعتى عنها  
واجلل عين الرب ملتقا  
منظعا للباب حرا  
واقول : ما يدريك اي فتى  
هي في ذراعي حبه الانا ؟  
من ذا يصدق وعد فاتنة  
لا ترحم الارواح انلاقا ؟**

# لقطة من تاريخ الكويت

## الخطاط الشهير الأستاذ مكارم السوري

اشتهر هذا الخطاط بدقة الكتابة فمن ذلك انه كتب الدستور العثماني مع قصيدة في مدح السلطان عبد الحميد على ظهر بيضة من المرمر وكتب الصلاة الربانية على حبة الارز ايضا ، ونقش الابيات الاتية في مدح المرحوم الشيخ احمد الجابر على فص خاتم ذهبي لا يزيد حجمه على حجم الفليس وهذه هي الابيات :  
ارى الكويت زهت فخرنا باحدها  
الجابر المرتضى من آل صباح  
بولى عزيز على ما امه رجل  
الا انتنى راقلا في برد افراح  
يلقى العنات بغير باسم ابدا  
من جوده وجبين منه وضاح  
ذو عزة بسقت فوق السهى وعلت  
يعنو لها في التريا كل جحاح  
وهيبة عندها الابصار قد خشعت  
تفنيه عن قصب تنضى وارماح  
في صفحة المجد قد خطت مآثره  
وما لمن بعون الله من ماهي  
ولقد نشرت هذه الابيات في جريدة الاخاء التي كانت تصدر في البصرة وعثر عليها عند المرحوم الحاج عبدالله الخليل المعتبد الابن للمرحوم الشيخ احمد الجابر الصباح في البصرة .

عن الجزء الرابع والخامس من « مجلة الكويت » التي كان يصدرها المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد والتي توقفت عن الصدور عام ١٩٢٩ .

استقني واشرب على اطلاله  
وارو غني طالما الدمع روى

\*\*\*

اعطني حريتي ، اطلق يدي  
انني اعطيت ما استقيت شي  
آه من قيسك ادنى معصي

لم ابقه ؟ وما ابقى علي ؟  
وحتى النهاية كان حبه الاول  
الكبير هو الذي يرف على شغتيه ،  
ويطيف في مخيلته ولم ينس ذلك الحب  
حتى وهو يودع الحياة ، فعندما  
اشد عليه المرض لم يذكر الا حبيبته  
الاولى التي شقى بحبها العمر كله ،  
وتغنى بجمالها الى اخر رفق من  
حياته ، فطلب اليها ان تمنحه بضع  
لحظات قبل ان يغادر هذا العالم :

داو ناري والتباي  
وتنهل في وداعي  
يا حبيب العمر هب لي  
بضع لحظات سراع  
قف تأمل مقرب العمر وافراق الشماع  
وابك جبار الليلي

هذه طول الصراع  
ما يهم القاسي من  
تجم على وشك الزماح  
غاب من بعد طلوع  
وجب بعد الفراق

\*\*\*

وهكذا تنتهي القصة ، وتتم  
اخر كلية في اخر صفحة ، من حياة  
هذا الشاعر الرقيق المبدع ، مغيبا  
عن ظهر الارض مستقرا في اعماق  
ضمرها ، كذخيرة يخبئها التاريخ  
ليهديها الى اجيال العابرين ، في قابل  
الايام ، الضاربين في مسالك السنين :  
سموت كأنما اضي

الى رب يناديني  
فلا قلبي من الارض  
ولا جسدي من الطين

\*\*\*

★ هذه القصيدة لحنها مؤرخا الأستاذ رياض  
المنهاطي وغناها السيدة ام كلثوم بعد  
ان غيرت بعض الكلمات في الطلع .

\*\*\*

انثى تلاقى كل آونة

رجلا ، وترمي الوعد الافا  
ان خطل الراي ان يقال عن  
ناجي انه كان يشك في المرأة فحسب ،  
ذلك ان الشك كان من سمات حياته  
بكلتيه .. وما شكوكه بالمرأة الا من  
روافد شكه الكبير بالحياة ذاتها ..  
وان كنا نميل الى القول بان المرأة  
نفسها قد تكون هي الباعث الاول  
لشكوكه بالحياة ، وبكل ما ينبض في  
احشائها من اناس ومعاليم وتيم ..  
ولعلنا نجد مصداق ذلك في توله :

وحبيب كان نديا املي  
حبه الجراب والكعبة بيته  
من مشى يوما على الورد ، له  
فطريقي كان شوكا ومشيتيه  
من سعى يوما بهاء ظالمنا  
فانا من قدح العمر سقيته  
خفق القلب له محتلجا  
خفقة الصباح اذ ينضب زيتيه  
قد سلاني فتكرت له  
وطوى صفحة حبي فطويته

\*\*\*

وفي قصيدة اخرى نجد بعضا  
من هذا المعنى ، اذ يقول :

وانا الذي تستبني نفسي  
السماوات والذرى الشماء  
راشني صائد رمائي فادما  
ني وولي الجاني وعاشي الداء !  
نعم ، لقد ظل ناجي مخلصا  
للجاني الذي هو حبه الاول ، على  
اغلب الظن .. يعنيه اروع ما يجيش  
في نفسه وبمخبط في عروقه من ملاحم  
واغنيات .. مشجعا عما يعرض له ،  
في زحام الحياة ، من وجوه ناضرة  
وعيون مشرقة .. باكيها حبه الاول ،  
سافحا بجمعه فداء « اطلال » ذلك  
الحب الكبير الذي ارق عليه بقية  
حياته في لاذعة غابضة غريبة اشبه  
ما تكون بالخير يتسرب في غيابات  
النفس الشاعرة ، دون ان يحاول  
له دفعا :

يا فؤادي رحم الله المهوي  
كان صرحا من خيال فهوي

# شاعرنا العالمي

## ابو

## المناهي

اعداد : قلم التحرير

فنونه الشعرية :

تناول أبو العتاهية لأول امره من فنون الشعر ، ن والمدح  
والرثاء والهجاء والعتاب والاستعطاف الى ذلك مما كان يتناول  
غيره من الشعراء ثم استفرغ بعد ذلك جل شعره في الزهد والوعظ  
والحكمة والمثل . فأعطى الشعر العربي من ذلك ثروة عظيمة  
كانت تقصصه .

فأما غزله فكان يذهب فيه مذهب الشعراء العشاق ، كحميل  
بشينة وغيره ، وان لم يكن صادق العشق مثلهم ، ولكن سجيته التي  
كانت تنازع من أول امره الى قول الزهد ، لم تكن تُرضى  
له ان يذهب مذهب فساق كامريء القيس ، وعمر بن ابي  
ريبعة ، وغيرهما . فجاء غزله عفيفاً بعيداً عن الفحش والفجور  
ليس فيه الا شكوى الصبابة وألم الصد وعذاب الفراق ونحو ذلك  
من وجدانيات أهل العشق . ولعل هذا أيضاً مما كان يرغب  
المهدي والرشد في غزل أبي العتاهية ويجعلهما بفضان عليه  
اذا اراد ان يتركه الى الزهد ، مع انهما كانا لا ينتظرا الى غزل  
احد غيره بتلك العين التي نظرا بها الى غزله . وامر المهدي مع  
بشار في غزله معلوم ، وكذلك امر الرشيد مع ابي نواس . وقد شاع  
الغزل بالذكر في عصر أبي العتاهية فصان نفسه عنه .. ولم يدنس  
شعره به . وهذه شهادة مسلم بن الوليد في غزل أبي العتاهية . ذكر  
أبو الفرج ان مسلماً قال : كنت مستخفياً بشعر أبي العتاهية فلقيني  
يوماً فسألني ان أصير اليه ، فجاءني بلون واحد فاكلنا وجلسنا نتحدث  
واتشدته أشعاراً لي في الغزل وسألته ان تشدني ، فأشدني قوله :

بالله يا قسرة العينين زوريني      قبل الممات والا فاستزوريني  
اني لأعجب من حب يقويني      ممن يواعدني منه ويقصيني  
ثم أتشدني :

عجلي مالي لا تزال مضرتني      تكون مع الاقدار حتماً من الحزم  
يصب فؤادي حين ارمي ورميتي      تعود الى تحري ويسلم من ارمي

قال مسلم : قتلت له لا والله يا ابا اسحاق ما يبالي من احسن  
ان يقول مثل هذا الشعر ما فاته من الدنيا . فقال يا ابن اخي ، لا  
تقولن مثل هذا فان الشعر ايضاً من بعض مصابيد الدنيا .

واما مدحه فقد كان مدحاً تجارياً لم ينطلق فيه عن عقيدة . بل  
كان مدح به قوماً يخالفونه في عقيدته الشعبية . ولا يقصد من ذلك  
الا الحصول على المال الذي اباح الشيعة اخذه من المملاك لانه  
حق لهم . فسار أبو العتاهية في مدحه بقدر ما يصل به الى هذا الغرض  
ولم يدخل به في الخصومة السياسية التي كانت قائمة في عصره بين  
العباسيين والعلويين . وذهب فيها كثير من الشعراء مذاهب باعلة  
ودفعهم حب مال العباسيين الى ان يجعلوا حقهم في ملك

المسلمين بالآثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يشاركهم فيه العلوينيون ولا غيرهم من المسلمين . وفي هذا يقول قائلهم :

اني يكون وليس ذلك بكائن لبني البيات وراثة الاعمام

ولم يفرح العباسيون بشيء فرحهم بهذه الفكرة الخاطئة فعندوا اكبر نصر لهم على خصومهم من العلويين واغدقوا على من ابتكرها لهم شعرا مالا يحصي من الاموال ، وحملوا الشعراء عن التفنن فيها وتصريف الشعر في تأليدها ونشرها .

فلم يصل مدح ابي التمايه للعباسيين الى هذا الحد ، ولم يبع عقيدته باموالهم ، فيفضلهم على العلويين أو يذمهم من اجلهم . بل كان حبه للمال ويحله به يعرف كيف يرفضه اذا كان في قبوله له امانته أو حظ من كرامته . ويمكننا ان نسوق على ذلك شواهد كثيرة . ذكر انه قدم يوما منزل يحكي بن خاقان ، فلما قام بادر له الحاجب فانصرف . وانا هو يوم آخر فصادفه حين نزل فسلم عليه ودخل الى منزله ولم يأذن له فأخذ قرطاسا وكتب اليه :

اراك تزاع حين ترى خيالي فما هذا يروك من خيالي  
لعلك خالفت مني سوائي الا فلك الامان من السوائي  
كثيفك ان حالك لم تمس لي لأطلب مظهر بلا محامي  
وان اليس مثل العصر عندي بأبهما منيت فلا ابالي

ولا شك ان هذه النثر ، في اباها وعقيدتها المخالفة لعقيدة ممدوحها ، لو كانت لغير أبي التمايه في الشعر لسهل عليه كل شيء . وجعله يأتي في ذلك من المدح بما ارضى ممدوحه غاية الرضا . وكان ابن الاعرابي ينصب لابي التمايه قصصه وجعل امامه ورسم شعره بالضعف فقال له : الضعيف والله عقلت لا شعر ابي التمايه الابي التمايه ، تقول انه ضعيف الشعر ؟ فوالله ما رايت شاعرا قط أطبع ولا أقدر على بيت منه ، وما احب مذهب الا ضربا من السحر .. ثم انشده قصيدته في الزهد :

قطعت منك حبال الامل وحطت عن ظهر المظي رحالي  
ثم قال لشاعر هل تعرف احدا يحسن ان يقول مثل هذا الشعر ؟ فقال له الرجل يا ابا عبد الله ، جلسني الله فذاك اني لم اردد عليه ما قلت ، ولكن الزهد مذهب ابي التمايه ، وشعره في المدح ليس كشعره في الزهد . فقال : أفليس الذي يقول في المديح :

وهو ندام المارني بقي به الصدى اذا ما الصدى بالريق غصت حناجره  
واوسط بيت في قرش لبيته واول عز في قرش وآخره

قال : وتخلص الرجل من شر ابن الاعرابي بأن قال له : القول ما قلت ، وما كنت سمعت له مثل هذين الشعرين ، وكتبتهما عنه .

واما رثاؤه فكان يذهب فيه مذهبه في الزهد والحكمة لقرب

مقامه من مقامهما ، ومن ذلك رثاؤه في علي بن ثابت وكان صديقا له ، وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد والحكمة فحضره ابو التمايه وهو يجود بنفسه ، فلم يزل ملتزمه حتى فاض ، فلما شد لحياه بكى طويلا ثم انشد يقول :

يا شريك في الخير قربك الله فعمم الشريك في الخير كنتا  
قد لعمرى حكيت في غصص الموت فحزكتني لها وسكنتا  
ولما دفن وقت على قبره بيكي طويلا احمر بكاء ويردد هذه الابيات :

الا من لي بانك يا اخي ومن لي ان انك ما لديا  
الى آخر هذه الابيات .

أما الهجاء فكان أبو التمايه يرفع عنه ولا يقول الا مضطرا فأذا قاله لم يفحش فيه كثيرا ، وكانت بينه وبين واليه بن الحباب مهاجرة حينما قصد واليه بغداد وهو كوفي مثله ، فصدده على ان بلغ في بغداد ما لم يبلغه ، واخذ يهجو ويذمه . وقد حدث محمد بن عمر الجرجاني قال : رأيت أبا التمايه جاء الى ابي فقال له : ان واليه بن الحباب قد هجاني ، ومن أنا منه ؟ أنا جزار مسكين - وجعل يرفع من واليه ويضع من نفسه - فأجاب ان تكلمه ان يمسك غني . فكلم ابي واليه فلم يقبل وجعل يشتم ابا التمايه فتركه ، ثم جاءه أبو التمايه فسأله عما فعل في حاجته فأخبره بما رد عليه واليه فقال لابي : لي الآن عليك حاجة ، قال وما هي ؟ قال لا تكلمني في امره . فقال : هذا أول ما يجب لك . فقال أبو التمايه يهجو :

والسب أنس في العرب كشل الضبص في الرطب  
هلم الى الوالي الصيد في سعة من رحب  
فانت بنا لعمر الله اشمع منك بالعرب  
غضبت عليك ثم رأيت وجهك فاجعل غضبي الى آخر القصيدة .

وقال فيه أيضا غير ذلك - فبلغ واليه - فجاء ابي فقال : قد كلمتني في ابي التمايه وقد رغبت في الصلح . فأخبره بما أعذبه أبو التمايه عليه ، فقال له واليه فما الرأي عندك قال تنحدر الى الكوفة . فركب زورقا ومضى من بغداد الى الكوفة . وكان هجاء واليه فيه ضعيفا سخيفا لا يقوى على هذا الهجاء . وفيه من الفحش ما نروي بعضه ليعلم بعد ما بين الهجامين .

قل لاين بالعمة القصار وابن اللوارق والجارار  
تهجو مواليك الأني فكوك من ذل الاسار  
هذا مثل من هجو ، وان الشعر لأعل مقاماً من هذا القبح الذي اتى به . وانه ليشال من نفسه بذلك قبل ان ينال ممن يهاجيه .